" Phonetic Analysis of Quranic Recitations By Dr. Abdul Saboor Shahin"

Zarka Muhammad Ali Mouzan.
University of Basrah / College of Humanities Sciences
E-mail: zarqaa.mohammedali@gmail.com

Assistant Professor Dr. Suhair Kazem Hassan
University of Basrah / College of Humanities Sciences
E-mail: Suhair.hassan@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Dr. Abdul Saboor Shahin explores the role of sounds (consonants and vowels) in Quranic recitations, distinguishing the differences between ancient Arab scholars such as Sibawayh (d. 180 AH) and Ibn Jinni (d. 392 AH), and contemporary scholars like Dr. Ibrahim Anis. He doesn't merely summarize the views of the ancient and modern scholars but extrapolates, elaborates, and analyzes new linguistic principles and foundations.

Dr. Abdul Saboor Shahin's research provides a concise yet comprehensive overview of certain phonetic phenomena, such as "Imla" (prolongation), providing examples thereof. He places significant emphasis on the phonetic phenomenon of "Hamzah" (glottal stop), scientifically addressing its production and distinguishing the nature of the two vocal cords that interact fully in the larynx. Through this description, he differentiates the sound of "Hamzah" from the sound of "Alif" (the Arabic letter 'a'), as Alif is an explosive sound, i.e., a sound produced without obstruction to the oral passage.

Key words: Relationship between Phonetics and Quranic Recitations, Hamzah, Imla (Prolongation), Phonetic Analysis of Quranic Recitations.

التَّحليلُ الصَّوتيّ للقِراءات القُرآنِيَّة عند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شاهين(*)

الباحثة: زرقاء مُحمّد علي موزان أ. م. د. سُهير كاظم حَسن

جامعة البصرة – كُليَّة التربِية للعُلوم الإنسانيَّة

E-mail: Suhair.hassan@uobasrah.edu.iq E-mail: zarqaa.mohammedali@gmail.com

المُلخِّص:

استعرض الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين دور الأصوات (الصَّوامِت وَالصَّوائت) فِي القِراءات القُرآنيَّة، وَحدّدَ الاختلافات بَيْنَ علماء العَرَبِيَّة القُدَمَاء كسيبويه(ت١٨٠هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ) وَالدارسينَ المُحدَثِينَ كالدُّكتُور إبراهيم أنيس موازناً بينهم، وَلم يكن ملخصاً لآراء القُدَمَاء والمُحدثين، بَل مستنبطاً وَشَارحاً وَمحللاً عَلى مبادئ وَأُسس لُغويَّة جديدة.

بحث الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بشكلٍ مختصرٍ غير تفصيلي مستفيض لبعض الظَّواهر الصَّوتِيَّة كظَاهِرة " الإمالة "، فذكر مجمُوعة من الأمثلة عليها، وأولى بعض الظواهر الصَّوتِيَّة اهتماماً كبيراً، كظاهرة " الهمز "، فعالج الهَمزَة علاجاً علميَّاً، ووصف طريقة إنتاج صوت الهَمزَة، وَحدّد طبيعة الوترينِ الصَّوتيينِ اللَّذينِ ينطبقانِ انطِباقاً كَاملاً في الحَنجرَة، وَبهَذا الوصف يميّز صوت الهَمزَة عَن صوت الألف، فَالألف صَوت انطلاقيّ، أَي حركة تنتج من دون اعتِراض لمجرى الفم.

الكلماتُ المفتَاحِيَّة:العلاقةُ بَينَ عِلم الأصوات وَالقِراءات القُرآنيَّة، الهَمز، الإمالة، التَّحليلُ الصَّوتيّ للقِراءات القُرآنيَّة.

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **جهود الدكتور عبد الصبور شاهين في الدراسات الصوتية .**

المُقدِّمة:

الحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلاة وَالسَّلام على أشرف الأَنبياء وَالمرسلينَ وَعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ، وبعد:

تباينت الآراء فِي عرض أهمية عِلم الأصوات، وَأثره في القِراءات القُرآنيَّة، فَقَد اهتمّ بدِرَاسَته القُدَماء وَالمُحدثونَ، وَمنهم الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين، وَكانت جُهُوده قيمة واضحة فِي عرضهَا، وَتفسيرهَا.

وَاقتضت طبيعة البحث دِرَاسَة التَّحليل الصَّوتيّ للقِراءات القُرآنيَّة عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين؛ للتعرّف عَلى أثر عِلم الأصوات بعِلم القِراءات القُرآنيَّة، وَمعرفة الفرق بَيْنَ دِرَاسَته وَدِرَاسَة اللُّغويّينَ القُدَمَاء وَالمُحدثينَ، وَبيان الاختلاف بينهم شارحاً وَمُعللاً وَمفسّراً، وَكَانت الدِّراسَة كَالآتي:

التَّحليلُ الصَّوتيّ للقِراءات القُرآنِيَّة:

يُعَدُّ عِلم القِرَاءات مِن العُلُوم الهامة الَّتي تكون لهَا فَائِدة كبِيرة، وَالَّتي تتمثلُ فِي العصمة مِن التحريف فِي النُّطق بَالكَلِمات القُرآنِيَّة، وَصِيانتهَا مِن اللَّحن، وَالعِلم بمَا يقرأ به كُلّ إِمَام مِن أَئمة القِرَاءة، وَالتَّمييز بَيْنَ مَالا يقرأ به ومَا يقرأ به[1].

فَالقِرَاءاتُ مَا هِي فِي حقيقة أَمرها إلا تنوّع فِي الصَّوت، فَهِي صُورة حقيقية للنطق العَرَبيّ بمُختلف هيئاته وَصُوره، وَذَلك باحتوائهَا عَلَى الكَثير مِن لهجَات العَرَب، الَّتي كَانت سَائِدة آن نزول القرآن، لأجل هَذا تُعَدّ القِرَاءات مصدراً ثرّاً من أَعظم مصَادر الدِّرَاسَات اللَّهجِيَّة وَأَصدقهَا[2].

وَللقضَايا الصَّوتِيَّة أثر كبير فِي القِرَاءات القُرآنِيَّة؛ ذَلك لتفسير الوُجُوه، وَالظَّواهِر الصَّوتِيَّة وَتحليلهَا، الَّتي يتبيّن عَلَى أسَاسهَا القِرَاءات القُرآنِيَّة المُختلفة فِي ضوء مَا أتيح لهم مِن إمكَانيات لُغويَّة وَاسعة، وَقَد زخرت مُصنّفات القِرَاءات القُرآنِيَّة وكتبها بمباحث صَوتِيَّة غَاية فِي دَقة الدِّرَاسَة وَالتعليل وَالتحليل، فَأسهمت بإضَافة بَعض التفصيلات الصَّوتِيَّة مِن خِلال سعيهم إلى وصف نطق أَلفَاظ القرآن الكريم بحسب القِرَاءات المُختلفة، فَسجلوا خَصَائِص صَوتِيَّة تنفردُ بهَا بَعض القِرَاءات، وَمِن هَذِه الكُتُب " كِتَاب السبعة فِي القِرَاءات"، لابن مجَاهد(ت٣٢٤هـ)، وَ" التيسيرُ فِي القِرَاءات السبع "، وَ" جَامع البيان فِي القِرَاءات السبع المشهورة" لابي عمرو الدَّاني(ت٤٤٤هـ)، وَ" النشر فِي القِرَاءات العشر"، لابن الجزري(ت٨٣٣هـ)...، وَمنهَا كُتُب الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين[3]، الَّتي عنيت ببيان وُجُوه الأَداء وتوضيحهَا، الَّتي تتمثّلُ فِي الظَّواهِر الصَّوتِيَّة، كَالإِدّغَام، وَالإِبدَال، وَالإِمَالة، وَالمَدّ، وَغير ذَلَك مِن التَّغيّرات الصَّوتِيَّة الَّتي تحدث عِند

تشكيل الأَصوات فِي تركيب لُغويّ، وَهُو مَا يدخل ضمن الدِّرَاسَة الفُونُولُوجية، فضلاً عَن دِرَاسَة الأَصوات اللُّغويَّة من حيث مخَارجهَا وَصِفَاتهَا، مِمَّا يدخل تحت مَا يُدعى بـ " عِلم الأصوات الفونيتيك "، مِمَّا يُؤكد صلة التعلق العلمِيَّة القوية بَيْنَ عِلم القِرَاءات القُرآنِيَّة وَالدِّرَاسَات الصَّوتِيَّة، وَعمق ارتباطهمَا، واعتماد كُلّ منهمَا عَلَى الآخر(٤).

وَلتوضيح ذلك لابد من عرض التَّحليل الصَّوتيّ للقِرَاءات القُرآنِيَّة عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين لكُلّ مِن الصَّامِت وَالصَّائت، وَذلك فِي بَعض الظَّوَاهِر الَّتي دِرَسهَا كَالآتي:

أوّلاً- الهَمز:

وصفَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين الهَمز بأنَّه ((مشكلة مِن أَعقد مشكلات الأَصوات العَرَبِيَّة، وَيرجعُ ذَلك إِلى الاختلاف فِي مَاهيته، وَفِي علاقاته، أعني تصور القُدَمَاء لطريقة إنتاجه، وَعلاقته بغيره مِن أَصوات المَدِّ وَاللّيّن))(٥)، وَلفهم هَذِه المشكلة النطقِيَّة عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين لابدّ من عرض جُهُوده فِي دِرَاسَته لظَاهِرة الهَمز، وَفِي أي الأصوات يحدث الهَمز، وَحالات الهَمز، كَالآتي:

١- مفهومُ الهَمز:

اعتمدَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين في عرض تعريف الهَمز لُغة عَلَى مَا ذكره ابن منظور(ت٧١١هـ) فِي مُعجمه " لسان العرب "، فذكر الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين((الهَمز لُغة: "الهَمز مثل الغمر وَالضغط، وَمنه الهَمز فِي الكَلام؛ لأَنَّه يُضغطُ، وَقَد هَمزت الحَرف، فَانهمز"))(٦).

وَقَد سجل الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين مُلاحظة عَلَى هَذا التعريف، ثمّ فسّرهَا، فَقَالَ: ((المُلاحظة الأولى لهَذا التفسير اللُّغويّ تقفنا أمام لفظة بعينهَا هِي " الضغط "، فما المقصود بهَذا (الضغط)، وَبخاصّة حين يضاف إلى الكَلام، وَإِلى الحَرف أيضاً؟))(٧)، ثمّ قال: ((إنَّ الدِّرَاسَات الحديثة تعرف لهَذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون فِي الكَلام، أَو فِي الحُرُوف، وَتضع فِي مقابله بالإنجليزية كَلِمة " Stress "، وَبالفرنسية كَلِمة " Accent "، كما تستعمل فِي العَرَبِيَّة لفظة أُخرَى بمعناهَا هِي (النَّبر)، فَهل هَذا مراداً لواضع تسمية الهَمزَة، حين أطلقهَا عَلَى ذَلك المفهوم الخاصّ ببعض الألفات؟ - يبدو أَنَّنا لن نعطي لأنفسنا الحق فِي الإجابة عَن هَذا التساؤل مالم نستوف بَعض العناصر المُعجمِيَّة، أعني أن نرجع إلى المُعجم لنتعرف منه معنى (الضغط)، أَو (النبر)))(٨).

اعتمدَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين فِي توضيح لفظة" الضغط "عَلَى الأدلة الَّتي تثبت معناهَا، فاعتمد عَلَى مُعجم" لسان العرب "، فضلاً عَن بَعض حديث القُدَمَاء، كقوله:((ذكرَ اللِّسَان فِي مَادة " نبر ": " النَّبر بالكَلام الهَمز، والنَّبر مصدر نبر الحَرف ينبره نبراً: هَمزة، وَفِي الحديث: قالَ رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يانبئ الله . فقالَ: لا تنبر باسمي، وَالنَّبر: هَمز الحَرف، وَلم تكن قريش تهمز فِي كَلامهَا، ثُمّ قال اللِّسَان: ورجل نبَّار: فصيح الكَلام، ونبار بالكَلام: فصيح بليغ. ابن الأنباري: النَّبر عِند العَرب: إرتفاع الصَّوت، يقالُ: نبر الرجل نبرة: إذا تكلم بكَلِمة فيها علو...إلخ))[٩]، وَقالَ: ((ولقد نجد فِي بَعض حديث القُدَمَاء ربطاً بَينَ لفظة (الهَمز) وَبعض الظَّواهِر اللُّغويَّة، لعلاقة لا يمكن تفسيرها بوجه آخر غير النَّبر. فحديث ابن جني عما أسماه " هَمزَة التذكير" ليس فِي الواقع حديثاً عَن هَمزَة اصطلاحية، ذَلك أنَّ المراد كَما ذكر فِي غير موضع مطل الحركة فِي آخر الكَلِمة للإشعار بأنَّك تريد أن تتذكر لفظاً تالياً لهَا، فمن قرأ " اشتروا الضلالة " قالَ فِي التذكر: اشتروَوا، ومن قرأ " اشترَوِا الضلالة " قالَ فِي التذكر: " اشترَوى" ، ومن قال: " اشتروا الضلالة " قالَ فِي التذكر" اشترَوَا "))[١٠].

وَبعد هَذا العرض توصل الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين إلى التعريف اللُّغويِّ للهَمز قائلاً: ((إنَّ التعريف اللُّغويّ للهَمز يخصه – كما أشرنا فِي فاتحة هَذا البحث – بمعنى عامّ، فَهُو كيفية فِي أداء الكَلام، وَبعبارة أدق: كيفية فِي نطق الحُرُوف، أَو الأصوات اللُّغويَّة، حين يخصهَا النَّاطق بمزيد مِن التحقق أو الضغط، لا يستأثر بذَلك حرف دون آخر، فإذا ضغط الناطق عَلَى مقطع الخَاء فِي الفعل(أخذ) كَانت الخَاء هنا مهمُوزة، وإذا ضغط عَلَى مقطع " الدَّال " كَانت مهمُوزة، وَكَذلك إذا ضغط عَلَى مقطع " الألف " فِي بدَايته كَانت الألف مهمُوزة))[١١].

٢- تَاريخُ الهَمز وَتسميته:

إنَّ الهَمز لا يقف عَلَى صَوت مِن أصوات اللُّغَة، إنما هُو وصف لكيفية نطقيَّة، ثمّ أصبح الصَّوت الاحتباسيّ الحَنجَريّ (الهَمزَة) صَوتاً خَاصّاً للهَمز، وَهَذا مَا أكده الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بقوله: ((وَالواقع أَنَّ لفظ (الهَمز) ليس فِي أصله علماً عَلَى صوت مِن أصوات اللُّغَة، وَإنما هُو وصف لكيفية نطقيَّة لا تختص فِي ذاتهَا بصَوت معين، ثمّ غلب إطلاقه عَلَى الصَّوت المعروف، وَالَّذي كَان يسمى مِن قبل " ألفاً "، سواء فِي العَربيَّة، أو فِي غيرهَا مِن الساميات، فَهُو فِي العبرية (أليف) بإمالة حركة اللَّام، وَفِي الآرامية (آلَفْ)، وَفِي الحبشية (ألْف) بسكون اللَّام، وَهُو فيهَا جميعاً صَوت احتباسي(Occlusive)، غير أنَّه أخذ يضعف فِي الآرامية حتى فقد تقريباً كُلّ قيمته الصَّوتيَّة كسَاكِن(Sa valeur

Consonantique)، بل لقَد مالت كُلّ اللَّهجَات الساميَّة إلى التخلص منه فِي النطق، وَقَد احتفظت العَرَبِيَّة الفصحى بهَذا الصَّوت الاحتباسيّ الحَنجَريّ، وَلكن العَرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (فِي بدَاية القرن الثَّالث الميلادي) واجهتهم مشكلة تسجيل هَذا الصَّوت، فالحَرف(أَلِف) الموافق للآرامي (آلَفْ) قلّ استعماله حين فقد قيمته كصَوت سَاكِن، فأصبح مُستعملاً لتعيين الحركة الطويلة (الفتحة a)، وَعندما اكتمل الخط العَربي تهيأ لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصّة سموها هَمزَة، لتعين هَذا الصَّوت الاحتباسيّ الحَنجَريّ))[١٢].

وَذَكرَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين التَّفرقة عِند سيبويه (ت١٨٠هـ)، وَابن جني (ت٣٩٢هـ) بَيْنَ الهَمزَة وَالأَلف، فَالفَرق بينهمَا عِند سيبويه عَلَى أَساس الحركة، فَقَالَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين: ((وَقَد سبق أَنَّ فرّق بينهمَا سيبويه عَلَى أَساس الحركة، فَقَالَ: الهَمزَة حَرف كَالعين يحتملُ الحركة وَالسّكون، وَيكون فِي أوّل الكَلِمة وَآخرهَا وَوَسطهَا، وَالأَلف حَرف آخر لا يكون إلا سَاكِناً، وَلا يكون فِي أوّل الكَلِمة؛ وَلذَلك وَضع حُرُوف المُعجم الهَمزَة أوّل الحُرُوف، وَالأَلف مع اللَّام قبل الياء))[١٣]، وَذَكرَ حديث ابن جني– وَنقل النُّحاة مِن بعده ذَلك عنه – دليلينِ عَلَى أَنَّ الأَلف هِي صُورة الهَمزة، وَهمَا[١٤]:

أَوّلهمَا: أنَّ الهَمزَة لو أَريد تحقيقهَا البتة لوجب أَن تكتب أَلفاً عَلَى كُلِّ حال، يدلُّ عَلَى صحة ذَلك أَنَّك إِذا أَوقعتهَا موقعاً فلا يمكن فيه تخفيفهَا، وَلا تكون فيه إِلا محققة، لم يجز أَن تكتب إِلا أَلفاً مفتُوحة كَانت، أَو مضمُومة، أَو مكسُورة، وَذَلك إِذا وَقعت أوّلاً، نحو: (أَخذ، وَاخذ، وَإِبْرَاهِيم)، فَلمَا وَقعت موقعاً لابدّ فيه مِن تحقيقهَا اجتمع عَلَى كتبهَا أَلفَاً البتة، وَعلَى هَذا وجدت فِي بَعض المصَاحف ((يَسْتَهْزِأُون))– {الأنعام:٥} بالأَلف قبل الوَاو، وَوجد فيهَا أَيضاً ((وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ))– {الإسراء/٤٤} بالأَلف بعد الياء، وَإِنمَا ذَلك لتوكيد التَّحقيق.

وَيشيرُ ابن جني بَعد ذَلك إِلى أَنَّ هَذِه العلة قَد وردت فِي كَلام الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) أَيضاً، كَمَا وردت فِي بَعض كَلام أَبي بكر مُحمَّد بن السري (ت٣٥٢هـ)، وَيحملُ اتّفاق آرائهم فِي تحديد هَذِه العلة عَلَى توارد الأفكار.

وَثَانيهمَا: أنَّ كُلّ حَرف سميته، فَفي أوّل حَرف تسميته لفظه بعينه، أَلا ترى أَنَّك إِذا قلت: (جِيم)، فَأوّل حُرُوف الحَرف (جِيم)، وَإِذا قلت (دَال)، فَأوّل حُرُوف الحَرف (دَال)، وَإِذا قلت (حَاء) فَأوّل مَا لفظت به (حَاء)، وَكَذَلك إِذا قلت (أَلف)، فَأوّل الحُرُوف الَّتي نطقت بهَا (هَمزَة)، فَهَذِه دَلالة أُخرَى غَريبة عَلَى كون

صُورة الهَمزَة مع التحقق أَلفاً، فَأَمَّا المدة الَّتي نحو: (قَامَ، وَسَارَ،وَكِتَاب، وَحِمَار)، فَصورتهَا صُورة الهَمزَة المحققة أَيضاً الَّتي فِي (أَحمَد، وَإِبرَاهِيم، وَأُترُجَّة)، إلا أَنَّ هَذِه الأَلف لا تكون إلا سَاكِنة، فصورتهَا وَصُورة الهَمزَة المُتحرِّكة وَاحِدَة، وَإن اختلفت مخرجَاهمَا... كَمَا أَنَّ مخرج الأَلف المُتحرِّكة الَّتي هِي هَمزَة مِن الصَّدر، وَمخرج الأَلف مِن فوقهَا مِن أوّل الحلق.

يتضحُ للدُكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين مِن هَذِه التفرقة بأَنَّ سيبويه وَابن جني يريان التَّفرقة بَينهمَا عَلَى أَساس الحركة، كَمَا فرق ابن جني بينهمَا أيضاً من حيث المخرج، فَرأى أَنَّ الهَمزَة مخرجهَا هُو الحَنجَرة ذَاتهَا، وَالأَلف هِي الفتحة الطويلة مِن أوّل الحلق، وَهَذه الفكرة عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهين غير دقيقة بالنِّسبة إِلى كُلٍّ مِن الهَمزَة وَالأَلف[١٥]، وَهَذا ما جعله يصف صَوت الهَمزَة بالوصف العلميّ قَائِلاً: ((أَمَّا الوصف العلميّ لصَوت الهَمزَة، فَهُو أَنَّه ينتج مِن إنطِباق الوترينِ الصَّوتيينِ ((الغشائيينِ))، وَالغضروفينِ الهرميينِ – فِي الحَنجَرة – إنطِباقاً كَاملاً وَشَدِيداً، بحيث لا يسمح للهَواء بالمُرُور مطلقاً، فيحتبسُ دَاخل الحَنجَرة، ثمّ يسمح له بالخروج عَلَى صُورة إنفجَار، فَهُو مِن النَّاحية العضويَّة صَوت إنفجاريٌّ (شَدِيد)))[١٦]، وَقَالَ فِي موضعٍ آخر: إنَّ الهَمزَة ((صَوت يخرجُ مِن الحَنجَرة ذَاتهَا؛ نتيجة انغلاق الوترينِ الصَّوتيينِ تمَاماً، ثمّ انفتاحهَا فِي صُورة إنفِجَار مهمُوس، فَهِي إذن: صَوت حَنجَريّ إنفِجَاريّ مهمُوس، وَهِي بذَلك تُعَدُّ مِن الصَّوامِت، فَإذا أَردنا التعرف عَلَى طبيعة أَصوات المدّ(الحركات الطويلة)، وجدنا أَنَّهَا أَصوات انطلاقِيَّة تخرجُ مِن منطقة الفم، بعيداً عَن الحَنجَرة وَالحلق، وَاللَّهَاة، ثمّ هِي أَصوات مجهُورة، بَل هِي أَعلى الأَصوات إسمَاعاً، عَلَى حين نجد الهَمزَة من أَخفض الأَصوات إسمَاعاً))[١٧]، وَقَالَ أَيضاً: ((هَذا الوصف العلميّ للهَمزَة يميزهَا تمَاماً عَن الأَلف بالإستعمال المأَلوف لدينا، فَالألف صَوت انطلاقيّ مجهُور، أَي ((حركة))، أَو مصوّت بالإطلاق الحديث، عَلَى نقيض الهَمزَة تمَاماً، وَكَمَا يختلفان فِي وصفهمَا يختلفان فِي مخرجهمَا))[١٨].

بهَذا يتبيّن الفرق بَيْنَ طبيعة الهَمزَة وَأَصوات المدّ (الحركات الطَّويلة)، فَالهمزَة صَوت ناتج عَن انطباق الوترينِ الصَّوتيّينِ فِي الحَنجَرة. أَمَّا أَصوات المدّ (الحركات الطويلة)، فَإنَّهَا تنتج من دون اعتِراض لمجرى الفم، ليتخذ معهَا وضعيات مُختلفة عِند النُّطق بالفتحة، وَالضَّمَّة، وَالكسرة، وَالواو، وَالياء. كَذَلك الهَمزَة مهمُوسة إنفجاريَّة، وَالحركات مجهُورة انطلاقِيَّة، فيتضح من هَذا أَنَّ الهَمزَة صَوت صَامِت مُستقل، وَأَصوات العلة أَصوات حركيّة إنتقاليّة[١٩].

وَالهَمزَة بكونها هَذا تختلف عَن جميع الأَصوات (الصوامت، وَالصوائت)، وَأَقرب الأَصوات إِليهَا صَوتيّ الهَاء والعين، فالهاء صوت حَنجَريّ مهمُوس أَيضاً، وَالفرق بينهمَا فِي كيفية خروج الهَواء مِن الحَنجَرة، إِذ يتسرب منهَا محتكّاً بمجراه، عَلَى حين يحتبس الهَواء فِي نطق الهَمزَة، أَمَّا صَوت (العين)، فَبينَهمَا قرب مخرجيّ، وَإِن اختلفا من حيث الجَهر، وَالإِحتِكَاك، أَو الرَّخَاوة فِي العين، وَعكسهمَا فِي الهَمزَة[٢٠]، أَمَّا الدُّكتُور تمَام حسَّان فقد تردّد فِي عدِّ صَوت الهَمزَة مهمُوسة أَو مجهُورة، بحسب المواقع[٢١]، وَلكن الدُّكتُور محمود السعران يقرّر أَنَّهَا مِن نوع الصَّوائِت (الحركات) المهمُوسة الحَنجَريَّة[٢٢].

يتضحُ مِن ذَلك أَنَّ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين يتفقُ مع العلماء المعاصرينَ بَعد منتصف القرن الثَّاني الهجري فِي التمييز بَيْنَ الهَمزَة وَأصوات العلة، فِي حين لم يستطيع العَرَب القُدَمَاء الفكَاك بَينهمَا.

وَالبَاحثة لا تتفق مع رَأَي الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين فِي عدم استِطَاعة العَرَب التميّز بَيْنَ صَوت الهَمزَة وَأَصوات المدّ وَاللّيّن، وَالدَّليل عَلَى ذَلك أَنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي قَد سوى فِي الخواصّ وَالميزات بَيْنَ صَوت الهَمزَة، وَأَصوات المدّ وَاللّيّن، فِي مُعجمه" العين "، فيرى أَنَّ الهَمزَة قابلة للتغيّر وَالتحوّل شَأنهَا شأن أصوات العلة، وَقسم الأَلفباء الصَّوتيَّة من حيث مواضع النُّطق إِلى قسمينِ أَحدهمَا خَاصّ بمَا سماه " الحُرُوف الصِّحاح"، وَبدأه بصَوت العين، وَختمه بالباء وَالميم. أَمَّا الثَّاني فيشتملُ عَلَى أربعة أَصوات، هِي: (الواو، وَالأَلف، وَالياء، وَالهَمزَة)، وَهَذا يدلُّ عَلَى أَنَّ الهَمزَة صَوت صَامِت موضعه مِن النُّطق محدّد، وَهُو مِن الحَنجَرة، أَمَّا أَصوات المدّ وَاللّيّن، وَمَا أطلق عليهَا " حُرُوف العلة" هِي حركَات صرفة، وَاختار رمز العين الصَّغيرة لترسم فِي موضع هَذا الصَّوت الحلقيّ، وَختم مُعجمه بجعل الهَمزَة ضمن أصوات العلة، وَسماهَا بـ " الهوائِيَّة"[٢٣].

وَاتّبع ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي هَذا بَعض اللُّغويّينَ، وَمنهم الأزهري (ت٣٧٠هـ) صَاحب " تهذيب اللُّغَة"، وَلكنه لم يذكر الهَمزَة فِي هَذِه الأَلفباء[٢٤]، أَمَّا ابن منظور(ت٧١١هـ) فِي " لِسَان العَرَب "، حيث بدأهَا بالعين، ثمّ الحَاء، ثمّ الهَاء، وَانتهى بالباء، وَالميم، وَالياء، وَالواو، وَالأَلف[٢٥].

أَمَّا تسمية الهَمزَة فقَد تعدّدت عِند اللُّغويّينَ، وَمنهَا تسميتهَا بـ " النَّبر "[٢٦]، وَتُسمّى كذلك بـ " التَّهوُّع "؛ وَسبب هَذِه التَّسمية أَنَّ الهَمزَة كَانت أَدخل الأصوات فِي الحلق، وَلهَا نبرة كريهة تجري مجرى التَّهوُّع ثقلت بذَلك عَلَى لِسَان المتلفظ بهَا؛ لأَنَّهَا تحتاجُ إِلى جهد وَمشقة مبالغة عِند النُّطق بهَا[٢٧]، فَقَال سيبويه: ((وَأَعلم أَنَّ الهَمْزَة إِنمَا فَعَلَ بهَا هَذا من لم يخفّفهَا؛ لأَنَّه بَعُدَ مَخرجُهَا، وَلأَنَّهَا نَبْرَةٌ فِي الصَّدر تخرج

باجتِهَادٍ، وَهِي أَبعدُ الحُرُوف مخرجاً، فثقل عليهم ذَلك، لأَنَّه كَالتَّهوُّع))[٢٨]، وَذَكرَ ابن سينا (ت٤٢٧هـ) بقوله: ((أَمَّا الهَمزَةُ فَإِنَّهَا تحدثُ مِن حفزٍ قويٍّ مِن الحجَاب، وَعضل الصَّدر لهَواء، وَمِن مقاومة الطِّرجهالي للحاصر زماناً قليلاً لحفزِ الهَواءِ، ثُمَّ اندفاعهِ إلى الانقلاع بالعضلِ الفاتحةِ وضغطِ الهَواء معاً))[٢٩]، وَسُمِّيت الهَمزَة بالصَّوت "الجرسيّ" أيضاً؛ لأَنَّ الصَّوت يعلوُ عِند النُّطق بهَا[٣٠].

٣- حالاتُ الهَمزَة فِي القِرَاءات القُرآنِيَّة:

تبرزُ جُهُود الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين الصَّوتِيَّة فِي دِرَاسته لأحوال الهَمزَة مِن التحقيق، وَالتسهِّيل، وَالتخفيف، وَالتليين، وَالإبدَال، وَالإسقاط، وَآراؤه حولهَا مُتناثرة بشكل واسع فِي كِتابيه" أثر القِرَاءات فِي الأصوات وَالنحو العَربيّ"، وَ" القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغة الحديث ". وتكتفي الباحثة بعرض أكثر حالة للهَمزَة فِيهَا دِرَاسَة صَوتِيَّة واسعة؛ لأنَّ ذكر حالات الهَمزَة تتطلب دِرَاسَة واسعة تتسع لها، فحدّدت الباحثة حالة التخفيف بعد استقراء حالات الهَمزَة عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين، وَجاء تقسيم حالة تخفيف الهَمزَة عَلَى الآتي:

(١) **الهَمزَةُ السَّاكِنة**[٣١]: إذا كَانت الهَمزَة سَاكِنة وَأَريد تخفيفهَا ننظر إلى حركة مَا قبلهَا؛ فَإن كَانت فتحة صَارت أَلفَاً، وَإن كَانت ضَمَّة صَارت وَاوَاً، وَإن كَانت كسرة صَارت يَاءً، مثل: رَأْس ورَاس، وَجُؤْنة وَجُونة، وذِئْب وذِيب. وَالمُنفصل كَالمُتّصل فِي هَذا التَّخفيف، كَقوله تعالى: ((إِلَى الْهُدَى أْتِنَا)) – {الأَنعَام/٧١}، فَتقرأُ: ((إلى الهُدَاتِنَا))[٣٢]، وَقوله تعالى:((يَقُوْلُ ائذن)) – {التوبة/ ٤٩}، فَتقرأُ: ((يَقُوْلُوْذَن))، وَقوله تعالى: ((الَّذِي أْتُمن)) – {البقرة/٢٨}، فَتقرأُ: ((الَّذِي يتُمن))[٣٣]، وَهَذا قياسٌ مُطَّرِد[٣٤].

وَذَكرَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين خمسة أَنواع من هَذِه الهَمزَة وَاستثناهَا أَبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، فَقالَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور:((استثنى مِن ذَلك خمسة أَنواع:

(١) مَا سكونه علامة الجزم – وَجملة ذَلك تسعة عشر موضعاً: (نَنْسَأْهَا) فِي البقرة، وَ(نَسُؤْهُم) – فِي آل عمران وَالتوبة، وَ(نَسُؤْكُم) – فِي المائدة، وَ(يَنْشَأ أَو نَشَأْ) – فِي النِّساء، وَفِي الأَنعام ثَلاثة، وَإبرَاهِيم، وَالإسرَاء موضعانِ، وَالكهف، وَالشعراء، وَسبأ، وَفَاطر، وَيس، وَالشورى موضعانِ، (يُهَيِّئْ) – فِي الكهف، وَ(أَمْ لم يُنَبَّأْ) – فِي النجم.

(٢) مَا كان سكونه للبناء، وَذَلك فِي فعل الأَمر، نحو: (أَنْبِئْهُمْ) – فِي البقرة، وَ(أَرْجِئه) – فِي الشعراء، إِلى غير ذَلك.

(٣) مَا هَمزَه أَخَفّ مِن تسهِّيله – وَذَلك فِي موضعينِ: (وتُؤْوِى إِليك) – فِي الأحزاب، وَ(الَّتى تُؤْوِيه) – فِي المعارج، فَلو خفف لاجتمعت وَاوَانِ، وَاجتِماعهمَا أَثقل مِن الهَمز.

(٤) مَا يُؤدي إِلى الالتباس، وَذلك موضع وَاحد هُو: (أَثَاثا ورِئْيا) – فِي مريم، فلو ترك هَمزَه لأَشبه (رِىّ الشَّارِبِ)، وَهُو عنده مِن الرواء، وَهُو المنظر الحسن.

(٥) مَا يخرج بتسهِّيله مِن لُغَة إِلى أُخرَى، وَهمَا موضعانِ (مُؤْصدة) – فِي البلد وَالهمزَة؛ لأَنَّهَا عنده من أَصَدَتْ إِذا أَطْبَقَتْ، فَله أَصل فِي الهَمْز، لا من أُوصِدَتْ، فَالهَمز عِنده لربط الفرع بأصله))[٣٥].

وَأَشَارَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين إِلى المثال الفريد الَّذي خَرجَ عَن هَذِه الأَصول فِي باب الهَمز المُفرد، وَذكره الرواة، فَقَالَ: ((وَقَد ذكرَ الرواة مثالاً فريداً فِي باب الهَمز المُفرد، خَرجَ عَن هَذِه الأَصول، وَذَلك قوله تعالى: ((إِلى بَارِئكم)) فِي موضعينِ فِي البقرة، ففيه عندهم اختِلاس الهَمزَة للدوري، وَالإِسكَان الخَالص للسوسي، مع تحقيق الهَمزَة فيهمَا، وَذهبَ آخرون إِلى إِشباع حركتهَا، وَذهب غيرهم إِلى إِبدَالهَا))[٣٦].

(٢) الهَمزَةُ المُتحرِّكة وَقبلهَا سَاكِن، وَتنقسمُ على[٣٧]:

(أ) المُتحرِّك وَقبلهَا سَاكِن صحيح: إِذا كَانت الهَمزَة مُتحرِّكة، وَكَان مَا قبلهَا صوتاً سَاكِناً صحيحاً، نحو: يَسْأَلُ، وَالمَسْأَلة، وَالمَرْأَة، والمِرآة، فَالطريق فِي تخفيفهَا أَن تلقى حركتهَا عَلَى مَا قبلهَا وَتحذفهَا، فيقالُ: يَسَل، وَالمَسَلَة، وَالمرَة، وَالمرَاة، وَبَعض العَرَب يقولُ فِي المَرأَة: المَراة.

(ب) المُتحرِّكةُ وَقبلهَا سَاكِن مُعتل (ألف): حين يكون صوت المدّ وَاللّيّن أَلفاً فَلا يخلو الحال أَن تكون حركتهَا فتحة أَو كسرة أَو ضَمَّة، وَهِي فِي هَذِه الأَحوال الثَّلاثة تجعل هَمزة (بَيْنَ بَيْنَ)، فَإِن كَانت مفتُوحة جعلتهَا بَيْنَ الهَمزَة وَالأَلف، نحو: سَاءَلَ، وَإِذا كَانت مضمُومة جعلتهَا بَيْنَ الهَمزَة وَالوَاو، مثل: تَساؤُل، وَإِن كَانت مكسُورة جعلتهَا بَيْنَ الهَمزَة وَالياء نحو: قَائِل.

(ت) المُتحرِّكةُ وَقبلهَا سَاكِن مُعتل (وَاو أَو يَاء): فَإِذا كَان صوت المدّ وَاللّيّن وَاوَاً أَو يَاءً فَفي تخفيفهَا وَجهَانِ:

أَحدهمَا: أَن تقلب الهَمزَة مِن جنس الوَاو أَو الياء، وَتُدغم فيمَا قبلهَا، مثل: خَطِيئَة وَخَطِيَّة، وَالنَبيء وَالنَبيّ، وَمَقْرُوءة وَمَقْرُوّة، وَأَزِد شَنُوءة وَازد شَنُوَّة.

وَالآخر: أَن تلقى حركتهَا عَلَى مَا قبلهَا، وَتحذف. وَقَد اشترط للقلب أَن تكون الوَاو وَالياء سَاكنتينِ مزيدتينِ، غير طرفينِ، وَقبلهمَا حركة مِن جنسهمَا، مثل: خطيئة وخطيَة، ومقروءة ومقروَة.

(٣) الهَمزَةُ المُتحرِّكة (وَقبلهَا مُتحرِّك): إذا كَانت الهَمزَة مُتحرِّكة فَلا يخلو أَن تكون حركتهَا فتحة أَو كسرة أَو ضَمَّة، وَلا تخلو الحركة قبلهَا أَن تكون فتحة أَو كسرة أَو ضَمَّة، وَأَمَّا حالات أَحكَامهَا، هِي[٣٨]:

(أ) مفتُوحة وَقبلهَا فتحة: وَتجعل(بَيْنَ بَيْنَ)، أَي بَيْنَ الهَمزَة وَالأَلف، فِي المُتّصل وَالمُنفصل، مثل: سَأَلَ وَسَالَ، وَقرَأَ وَقرَا، وَقَالَ أَحمَد وَقَالَ احْمَد، وَلا يظهر ذَلك إِلا بالمشَافهة.

(ب) مفتُوحة وَقبلهَا ضَمَّة أَو كسرة: وَتبدل مع الضمّ واواً، وَمع الكسر ياءً، مثل: جُؤَن وَجُون، وَتُؤَدة وَتُوَدة، وَغلامُ أبيك وَغلامُوَبيك، وَمثل: مِئر وَمِير، (جمع مئرَة، وَهُو التَّضريب بَيْنَ القوم بالفسَاد)، وَيريدُ أَن يقرِئكَ وَأَن يقرِيَكَ، وَبغلامِ أبيك وَبغلامِيَ بِيك.

(ت) مكسُورة وَقبلهَا فتحة أَو ضَمَّة: وَتجعل (بَيْنَ بَيْنَ)، نحو: سَئِم، وَقَالَ إِبرَاهِيم، وَسُئِل، وَعَبدُ إِبرَاهِيم. وَقياس مذهب الأَخفش أَن تقلب يَاء خالصة.

(ث) مكسُورة وَقبلهَا كسرة: فَلا خلاف فِي أَن تخفيفهَا (بَيْنَ بَيْنَ)، مثل: مِن عبدِ اِبرَاهِيم.

(ج) مضمُومة وَقبلهَا فتحة أَو كسرة أَو ضَمَّة: وَتجعل(بَيْنَ بَيْنَ) أَيضاً، وَذَلك بأَن تُضْعِفَ صَوتهَا وَلا تتمه، فَتقرب حينئذ مِن الوَاو السَّاكِنة، نحو: لَؤُم وَلَوُم، وَنحو: مُؤُون وَمُوُون، وَرُؤُوس وَرُوُوس، وَنحو: يَسْتَهزِئُون وَيَسْتَهزِوُون.

(٤) التَّقاء الهَمزَتينِ: وَتكون فِي عدّة حالات، هِي[٣٩]:

١- أَن تكون الأولى مفتُوحة، وَالثَّانية مُتحرِّكة بالفتحة أَو بالكسرة أَو بالضَّمَّة فِي كَلِمة، فَإِذا تحركت الثَّانية بالفتحة سُهِّلَت بَيْنَ الهَمزَة وَالأَلف، نحو قوله تعالى:((أَأَنذَرتَهُم))- {البقرة/ ٦}، وَقوله تعالى: ((أَأَقْرَرْتُمْ))- {ال عمران/٨١}، وَزِيد بَيْنَ الهَمزتينِ أَلف لتصير الأولى ممدودة، مَاعدا قوله:((آمنتُم))- {الأَعراف/١٢٣}، وَ{طه/٧١}، وَ{الشعراء/٤٩}، وَقوله تعالى: ((آلِهَتِنَا))- {الزَّخرفة /٥٨}، فَإِنَّ الأَئِمة متفقونَ عَلَى عدم زيادة هَذِه الأَلف.

وَإذا تحرَّكت الثَّانية بالكسرة سُهِّلت بَيْنَ بَيْنَ، فَتصير كَالياء المختلسة الكسرة، وَأَدخل بَينهمَا أَلف، نحو: (أَإِذا) مِن قوله تعالى:((أَئِذا))- {ق/٣}، وَ(أَإِفْكاً)، مِن قوله تعالى: ((أَئِفْكاً))- {الصَّافات/٨٦}. مَا خلا قوله: (أَيِمَّةً)، مِن قوله تعالى:((أَئِمة)) - {القصص/٤١}. فَإِنَّه لا فصل بأَلف. وَإذا تحركت الضَّمَّة سُهِّلت بَيْنَ بَيْنَ، فَتصير كَالوَاو المختلسة الضَّمَّة، وَلم تدخل بينهمَا أَلف، وَوردت القِرَاءة عنه بَإِدخَالهَا.

وَذكرَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بقوله:((وَقَد سمع أَبو زيد من يَقُولُ: اللهم أغفر خطائِيِي، قَالَ هَمزهَا أبو السَّمح ورداد، ابن عمه، وَهُو شَاذ، وَفِي القِرَاءة الكوفِيَّة: أَئِمَّة. (قرأ بهَا عَاصم وَحمزة وَالكسَائي مِن أهل الكوفة، وَقرأ بهَا مِن أهل الشَّام ابن عامر اليحصبي)، وَليس ذَلك بالوجه، وَزعموا أَنَّ ابن أَبي إسحاق كَان يحقق الهَمزَتينِ فِي أَناس معه، قَالَ سيبويه: وَقَد يتكلّم ببعضه العَرَب، وَهُو رديء))[٤٠].

٢- أَن تتفق الهَمزَتانِ بالفتح أَو بالكسر أَو بالضمِّ فِي كَلِمتينِ: فَالمفتُوحتانِ نحو قوله تعالى:((تِلْقَاءَ أَصحاب))- {الأعراف٤٧}، وَ((جَاءَ أَمْرُنَا))- {هود/٤٠}، وَالمكسُورتانِ مثل: قوله تعالى: ((هَؤُلَاء إِن كُنْتُم)) - {البقرة/٣١}، وَ((عَلَى البِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ)) - {النور/٣٣}، وَالمضمُومتانِ مثل: ((وَليسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلَياءُ أُولئِكَ))- {الأحقاف/٣٢}.

٣- أَن تكون الأولى مضمُومة، وَالثَّانية مفتُوحة فِي كَلِمتينِ نحو قوله تعالى:((أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)) - {الأعراف/١٠٠}، وَقَد حقق الأولى، وَأَبدل الثَّانية وَاوَاً مفتُوحة.

٤- أَن تكون الأولى مفتُوحة، وَالثَّانية مضمُومة فِي كَلِمتينِ- عكس الحَالة السَّابقة - نحو قوله تعالى: ((جَاءَ أُمَّةً رَسُولُها))- {المُؤمنون/٤٤}، وَهَذا موضع وَاحد، وَقَد حقق أَبو عمرو الأولى، وَسَهل الثَّانية بَيْنَ بَيْنَ، فَجعلهَا كَالوَاو المختلسة الضَّمَّة.

٥- أَن تكون الأولى مفتُوحة، وَالثَّانية مكسُورة فِي كَلِمتينِ نحو قوله تعالى: ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ))-{البقرة/١٣٣}، وَحقق أَبو عمرو الأولى، وَسُهل الثَّانية بَيْنَ بَيْنَ، فَجعلهَا كَالياءِ المختلسة الكسرة.

٦- وَهِي عكس سابقتهَا نحو قوله تعالى: ((قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ)) - {يوسف/٧٦}، حقق الأولى، وَأبدل الثَّانية يَاءً مفتُوحة.

٧- أَن تكون الأولى مضمُومة، وَالثَّانية مكسُورة، وَلا عكس مثل: ((نَشَاءُ اِنَّكَ)) - {هود/٨٧} وَ((شُهَدَاءُ اِلَّا))- {النور/٦} حقق الأولى، وَسُهل الثَّانية، وَاختلف عنه فِي كيفية تسهِّيلهَا، فمنهم من جعلهَا بَيْنَ الهَمزة وَالياء، اعتداداً بحركتهَا، وَهُو مذهب أَكثر النَّحويّينَ وَبَعض المقرئينَ، وَمنهم مِن سهلهَا بَيْنَ الهَمزة وَالوَاو اعتداداً بحركة مَا قبلهَا.

يتضحُ عِند الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَنَّ أَبا عمرو بن العلاء قَد حَافظ فِي أَحكَام صَوت الهَمزَة المخففة عَلَى النِّظَام المقطعيّ الَّذي يتضمّن صَوت الهَمزَة، فَهُو أَمَّا قَد يثبتها محققة، وَإِما أَن يعوض عنهَا بحركة طويلة أَو قصيرة فِي إثر أُخرَى فِي حال كون الهَمزَة مُفردة مُتحرِّكة بعد سَاكِن مثل: الأَرض- خَلوا إِلى...، فَإِنَّ هَذِه الهَمزَة قَد سقطت وَحلت محلهَا الحركة القصيرة بعدهَا عَلَى الوجه التَّالي: ص ح ص + ص ح -> ص ح + ص ح[٤١].

وَمعنى ذَلك أَنَّ الهَمزَة قَد سقطت وَسقط معهَا موقعهَا، وَلذَلك لم يجز أَبو عمرو بن العلاء التَّصرف فيهَا، بَل أَبقى عليهَا محققة، وَهَذا التَّقسيم المقطعيّ منطبق عَلَى: الْأرض - خَلَوْا إلي، حين نَأْخذ مِن الأولى (أَلْأَ)، وَمِن الثَّانية (لَوْإِ)، بيد أَنَّ فِي التَّمثيل لهَذا النوع بقوله تعالى: ((يَا بَنِي آدم)) {الأعراف/٣١}، فَالهَمزَة هنا تلت حركة طويلة لا سَاكِنة، فَهِي مُتحرِّكة بَعد حركة، لا بَعد سَاكِن، فَيترتبُ عَلَى إِسقَاطهَا اجتِمَاع حركتينِ طويلتينِ، وَهَذا الأَمر ليس سهلاً بل ثقيل فِي النُّطق، فَكَان الهَمز أَخفّ منه[٤٢].

وَأَمَّا نحو قوله تعالى: ((عَاداً الأُولى)) - {النجم/٥٠}، فيمكن أن ينضوي تحت حالة أُخرَى، وَهِي أَنَّ الهَمزَة سيحل محلهَا عِند الإِسقَاط حركة طويلة، وَهِي بذَلك تظل ملحوظة الموقع عِند الإِبدَال، وَهَذا هُو الَّذي حدث عِند الإِدّغَام فِي قَرِاءة ((عَادَ لُّولَى))[٤٣].

أَمَّا فِي حَالة الهَمز السَّاكن المُفرد، فَتذهب فِيهَا صَوت الهَمزَة، وَيتخلف عنهَا طول فِي الحركة السَّابقة عليهَا، وَأمثلة هَذِه الحالة مُطَّردة، فَذكرهَا الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين نحو: يُؤْمِنُوْنَ- جِئْتِ - مَأْمُوْن...الخ، حيث يتحوّل التَّقسيم المقطعيّ[٤٤]:

(يُؤْمِنُوْنَ): يُؤ = مقطع طويل مُغلق بحركة قصيرة = (ي + ضمة ـُ + ء (همزة))= (صامت+ حركة قصيرة+ صامت) + مِ = مقطع قصير مفتُوح =(م+ كسرة ـِ) = (صامت+ حركة قصيرة)+ نو = مقطع طويل مفتُوح = (ن+ و(واو المدّ)) = (صامت + حركة طويلة)+ نَ = مقطع قصير مفتُوح = (ن

+ الفتحة _َ) = (صامت + حركة قصيرة) –> يو= مقطع طويل مفتُوح = (ي + واو (واو المدّ))= (صامت + حركة طويلة) + مِ = مقطع قصير مفتُوح = (م + كسرة _ِ)= (صامت + حركة قصيرة).

(جِئْتِ): جِيءْ = مقطع طويل مُغلق بحركة قصيرة (ج + كسرة _ِ)+ ء(همزة))= (صامت+ حركة قصيرة+ صامت) + تِ = مقطع قصير مفتُوح = (ت+ كسرة _ِ) = (صامت+ حركة قصيرة) –> جي = مقطع طويل مفتُوح = (ج + ي(ياء المدّ)) = (صامت+ حركة طويلة) + تِ = مقطع قصير مفتُوح = (ت + كسرة _ِ) = (صامت + حركة قصيرة).

(مأْمُو): مأ = مقطع طويل مُغلق بحركة قصيرة = (م+ فتحة _َ + ء (همزة)) = (صامت+ حركة قصيرة+ صامت) + مو= مقطع طويل مفتُوح = (م+ و(واو المدّ))= (صامت+ حركة طويلة) –> ما = مقطع طويل مفتُوح = (م + ا (ألف المدّ)) = (صامت+ حركة طويلة) + مو= (م+ واو(واو المدّ)) = (صامت + حركة طويلة).

وَحدّدَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور حالة لا يحدث فِيهَا ذَلك، فَقَال: ((وَيلاحظ أَنَّ هَذا لا يحدث فِي حالة مَا إذا كَان السُّكُون علامة للجزم أَو البناء، وَالحكمة فِي ذَلك أَنَّ إسقَاط الهَمزَة سوف يترتب عليه وجود حركة طويلة واجبة الحذف للجزم، فيحدث اختلال فِي الموقع، وَهُو مَا يتفاداه أَبو عمرو فِي قِرَاءته بتحقيق الهَمزَة فِي هَذا المواضع، مثل: تَسُؤْهُم– يَشَأْ، وَأَنْبِئْهُمْ، وَأرجِئْه))[٤٥].

وَيتضحُ من هَذا أَنَّ أبا عمرو بن العلاء يهدفُ فِي هَذا إلى الحفَاظ عَلَى موقع صَوت الهَمزَة، سواء بالإبقاء عليهَا، أم بإحلال الحركة الطويلة محلهَا، وَأَمَّا أَن يعوض عنهَا بصَوت ليّن إذا كَانت الهَمزَتانِ فِي كَلِمة، وَفِي كَلِمتينِ، وَلذَلك ثلاث حالات حدّدهَا الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين عِند أبي عمرو بن العلاء، هِي[٤٦]:

الأولى: حين تتفق الهَمزتانِ فِي الحركة التَّالية لهمَا، فَقَد أسقط أبو عمرو فِي قِرَاءته إحداهمَا نحو قوله تعالى: ((تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ)) – {الأعراف/٤٧} يحدث الإسقَاط فِي المقاطع:

قَاءَ أَصْ: قا = مقطع طويل مفتُوح = (ق+ ا(ألف المدّ)= (صامت+ حركة طويلة) + ءَ = مقطع قصير مفتُوح = (ء+ الفتحة _َ) = (صامت + حركة قصيرة) / أَصْ = مقطع طويل مُغلق بحركة قصيرة= (ء+ الفتحة _َ + ص)= (صامت + حركة قصيرة+ صامت) –> قا = مقطع طويل مفتُوح (ق+ا

(ألف المدّ))= (صامت+ حركة طويلة) / أصْ = مقطع طويل مُغلق بحركة قصيرة = (ء+ الفتحة ـَ + ص)= (صامت + حركة قصيرة + صامت).

وَقدّم الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين تفسيراً لذَلك عَلَى وفق حديثه عَن الحالات السَّابقة، فَقد دفعه إلى القول إنَّ المحذوف هُو صَوت الهَمزَة الأولى، من حيث وقعت بَيْنَ حركتينِ، فَهِي أَكثر ميلا إلى التَّلاشي مِن صَوت الهَمزَة الثَّانية الَّتي وقعت أوّل الكَلِمة، وَهِي أَكثر ثباتاً فِي موقعهَا، فَالصَّوت يكون أَكثر تعرضاً إلى الحذف وَالتَّأثّر حين يكون نهَاية مقطع، وَهُو أَكثر ثباتاً فِي موقعه حين يكون بداية مقطع(٤٧).

الثَّانية: حين يكون الانتِقَال بَيْنَ الهَمزتينِ مِن ضمّ إِلى فتح نحو قوله تعالى: ((لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ))- {الأعراف/١٠٠}، أو مِن كسر إِلى فتح، نحو قوله تعالى: ((وِعَاءِ أَخِيْهِ)) - {يوسف/ ٧٦} وَقِرَاءة أبي عمرو هنا تسقط الهَمزَة، ليحل محلهَا صَوت ليّن، ناتج عَن ازدِواج الحركة عَلَى الصُّورة التَّالية:

شاءُأَ: شا (ص ح ح)+ ءُ (ص ح)+ أ (ص ح) -> شاءُو: شا (ص ح ح + ءُ (ص ح) + و (ح).

الثَّالثة: تتصلُ ببعض مواقع الهَمزَتينِ فِي كَلِمة، وَفِي كَلِمتينِ:

أ – فِي كَلِمة: وَيكون الانتِقَال بَيْنَ الهَمزَتينِ مِن فتح إِلى فتح، نحو قوله تعالى: ((أَأَنذرتهم))- {البقرة/٦}، أَو مِن فتح إِلى كسر نحو: ((أَئِفكاً)) - {الصَّافات/٨٦}، أَو مِن فتح إِلى ضمّ، نحو: ((أَأُنزل)) - {ص/٨}، وَقَد يكتفي أَبو عمرو هنا بحذف صَوت الهَمزَة الثَّانية لتحل محلهَا حركتهَا، فَينطقُ فِي الأولى فتحتينِ، وَفِي الثَّانية فتحة وَكسرة، وَفِي الثَّالثة فتحة وَضَمَّة.

ب- فِي كَلِمتينِ: وَيكون الانتِقَال بَيْنَ الهَمزَتينِ مِن فتح إِلى ضمّ نحو قوله تعالى: ((جَاءَ أُمَّة)) - {المؤمنون/٤٤}، أَو مِن فتح إِلى كسر، نحو قوله تعالى: ((شُهَدَاءَ إِذْ)) - {البقرة/١٣٣}، أَو مِن ضمّ إِلى كسر، نحو قوله تعالى: ((نشَاءُ إِنَّك))- {هود/٨٧ }، وَتجري قِرَاءة أَبي عمرو عَلَى إسقَاط صَوت الهَمزَة الثَّانية، وَإبقَاء حركتهَا، وَلا شك فِي أَنَّ الانتقَال مِن الفتح إِلى الضَّمِّ ينتجُ الواو، وَالانتقَال مِن الفتح إِلى الكسر ينتجُ الياء، وَأَمَّا حين يكون الانتقَال مِن ضمّ إِلى كسر، فَقَد جزم الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بأَنَّ النَّاتج مِن ازدِواج الحركة واو– لا ياء.

وَقَد ذَكَر الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بَعض الروايات الشَّاذة الَّتي سقطت منهَا الهَمزَة للتخفيف، وَقسمهَا بحسب نوع النَّبر، وَمن هَذِه الروايات هِي:

المجمُوعةُ الأولى:

(أ) **بَيْنَ سَاكِن وَحركة (سقطت وَعوض موقعهَا بالتَّضعيف):** تكون الهَمزَة مُتحرِّكة مسبوقة بسَاكِن صحيح، نحو: قوله تعالى: ((بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ))- {البقرة/١٠٢}، قِرَاءة الزهري وَقتادة: ((بَيْنَ المرِّ وَزوجه)) من غير هَمز، وَبالتَّشديد(٤٨).

هَذِه المجمُوعة تمثِّل سقوط صَوت الهَمزَة، وَتضعيف السَّاكِن السَّابق عليهَا، وَقَد عرض الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين تفسير ابن جني(ت٣٩٢هـ) الَّذي يكَاد أَن يقيس تضعيف مَا حذفت هَمزته عَلَى تضعيف الوقف، فقالَ الدُّكتور عَبد الصَّبور شاهين: ((وجدنا ابن جني يكاد يقيس تضعيف ما حذفت همزته على تضعيف الوقف، حيث قال فِي تفسيره لقِرَاءة الزهري وَقتادة: " وأما قراءة الزهري (المرِّ) بتشديد الرَّاء، فقياسه أَن يكون أَرادة تخفيف (المرء) عَلَى قِرَاءة الحسن وقتادة، إلا أَنَّه نوى الوقف بَعد التَّخفيف، فصَار (المرْ)، ثمّ ثقل للوقف عَلَى قول من قَال: هَذَا خَالدّ، وَهُوَ يَجْعَلّ، وَمررت بفرحّ، ثمّ أَجرى الوصل مجرى الوقف، فَأَقرّ التَّثقيل بحاله، ثمّ قالَ: وَفِي هَذا شذوذانِ: أَحدهمَا التَّثقيل فِي الوقف، وَالآخر: إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأَنَّه من باب ضرورة الشِّعر))(٤٩)، ثمّ قال: ((وَعلى الرَّغم من أنَّ ابن جني قرن بين صورتيّ التضعيف، فإنا لا نكاد نرى أي شبه لهجي بينهما، ذلك أنَّ التضعيف فِي حالة الوقف مشروط بتحرك ما قبل الآخر، أما في حال (المرّ)، فإنَّ الراء ساكنة، وَعلى ذلك لا لزوم لأن يقاس التضعيف في تلك، أو أن يعتد مرحلة تمت في حالة الوقف، ثمّ جرى الوقف. كذلك فإنَّ التغير الَّذي طرأ على آخر (المرّ) لا يجود نظيره في (خالدّ)، الأمر الَّذي يدعونا لأن ننسب كلا منهما إلى لهجة مُخالفة...، فالتضعيف الَّذي يجيء نتيجة سقوط الهمزة حجازي، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز؛ لأن الصورة الأُخرى مِن الكَلِمة هي الهمزة لا غير، مثل: (خطيئة) في خطية، وهي تميمية قولاً واحداً، وبذلك يتبين أنه لا شذوذ في هذا التضعيف، ما دام جارياً على سنة أرباب الفصاحة من أهل الحجاز، وإنما نشأ الشذوذ في نظر ابن جني من طريقته في حمل إحدى الصورتينِ على الأُخرى))(٥٠).

وَبعد هَذا العرض توصل الدُّكتور عبد الصَّبور شاهين إلى السبب الَّذي أحدث هذا التضعيف، فقال: ((من السهل أن نتعرف الآن السبب الَّذي أحدث هذا التضعيف فِي الصَّوت السابق على الهمزة ، فإنَّ الناطق حين أسقطها، أو حين لم يسغ نطقها، لم يجد مفراً من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر مِن النَّبر مُماثل، وَبذَلك ضُعِّفت السواكِن السَّابقة عَلَى الهَمزَة، لا لأَن الهَمزَة قلبت سَاكِناً مِن جنسهَا، وَإِنمَا لضغط

النَّاطِق عَلَى المقطع ضغطاً متوتراً، فالرَّاء، وَالزَّاي، وَالفَاء، وَالشِّين، وَاللَّام، وَسَائر السواكِن الثواني فِي الصُّورة المُضعّفة، لا أَصل لهَا مِن البناء اللُّغويّ، وَلا يمكن تفسيرهَا بالإبدَال، كَمَا قَالَ كانتينو وَالتَّفسير الوحيد هُو النَّبر الَّذي فعل فعله في تكوين هَذه الصورة المشتبهة، بحيث يمكن أن نطلق عليها: (سواكن نبرية)))[٥١]، وَأَكدَ ((أَنَّ الهَمزَة ليس سَوى صُورة وظيفِيَّة، يمكن اللَّجوء إليهَا، وَيمكن الاستِعَاضة عنهَا بصُورةٍ أُخرَى، وَيمكن الاستِغناء عنهَا، وَنقل الوظيفة إِلى موقع آخر))[٥٢].

(ب) بَيْنَ حركة طويلة، أَو مزدوج – حركة (سقطت وَعوض موقعهَا بالتَّضعيف): أَن تكون الهَمزَة فيهَا مسبوقة بحركة طَويلة، أَو بمزدوج، وَمتلوه بحركة، وَمنهَا: قِرَاءة الزهري وَالحسن وَنافع: ((ثلاثة قروّ))، مِن قوله تعالى:((ثَلاثَةَ قُرُوءٍ))–{البقرة/٢٢٨} بغير هَمز[٥٣]. وَقوله تعالى:((أَسَاءُوا السُّوأَى)) – {الروم/١٠}، وَقرَاءة الحسن وَالأعمش:((أَسَاءوّا السُّوَّى)) بتشديد الواو. هِي فِي حفص:((السُّوأَى))[٥٤].

أَمَّا الأَمثلة الَّتي سبقت فِيهَا صَوت الهَمزَة بمزدوج مثل: شَيْئَاً، وَسُؤْأَة، وَغيرهمَا مِمَّا المزدوج فيه هَابط. فَيرى الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَنَّ الهَمزَة لم تقلب وَاوَاً أَو يَاءً، وَإِنمَا ضغط النَّاطِق عَلَى المقطع قوي مِن وجود المزدوج الهَابط بتضعيفه، فنشَأت الوَاو أَو اليَاء الثَّانية، وَقَد وصفهَا الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بأَنَّهَا (نبريَّة) تمييزاً لهَا عَن الوَاو أَو اليَاء(الأَصلِيَّة)[٥٥].

ج– قبلهَا حركة قصيرة، وَبعدهَا سَاكِن، أَو ليّن مزدوج (سقطت وَعوض موقعهَا بالتَّضعيف): أَن تكون الهَمزَة فِيهَا مسبوقة بحركة قصيرة، وَمتلوة بمزدوج، فِي الصُّورة الأَصلِيَّة، وَمِن الأَمثلة الَّتي ذكرهَا الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين، قوله تعالى: ((الرُّؤْيَا)) – {يوسف/٤٣} قِرَاءة أَبو جعفر:((الرُّيَّا)) بالإِدّغَام، وَهِي فِي حفص: ((الرؤيا)) بالهَمزَة السَّاكِنة. وَقِرَاءة عيسى الثقفي: ((رويَّاي)) بالتَّشديد، وَهِي فِي حفص ((رؤياي)) بالهَمزَة السَّاكِنة[٥٦]. وَقوله تعالى: ((فَآزَرَهُ)) – {الفتح/٢٩}، قِرَاءة الحسن: ((فأزَّره)) بتشديد الزَّاي، وَهِي فِي حفص:((فآزره)) بمد حركة الهَمزَة وَتخفيف الزَّاي[٥٧].

وَرأى الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَنَّ الواقع الَّذي طرأ عَلَى الكَلِمة ليس عَن سقوط صَوت الهَمزَة، وَتضعيف المزدوج، أَو تضعيف السَّاكِن، وَإِنمَا حصل عَلَى مرحلتينِ:

(١) الأولى: سقطت فِيهَا الهَمزَة، مُجرّد سقوط لا يترك أَثراً، لأَنَّهَا غير مُتحرِّكة.

(ب) الثَّانية: إتّصَال حركة صَوت الرَّاء بالمزدوج الصَّاعد بعدهَا، وَهَذا الإتّصال فِي ذَاته لا يضعف المزدوج، وَإنمَا ينشأ عَن النَّقاء الضَّمَّة به، وَأَن يصبح المزدوج حركة ثلاثِيَّة، مثل كَلِمة (رُؤيا)، وَهَذا الإتّصال يضعف العمليَّة النَّطقِيَّة، حيث يفقد النَّبر أَهميته، وَلذا أَبقى النَّاطق النَّبر، فنشأت عَن ضغطه تلك اليَاء النَّبريَّة بدلاً مِن صَوت الهَمزَة النَّبريَّة، فالتَّضعيف صُورة مِن النَّبر أَشبه بصَوت الهَمزَة، فاكتفى الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بإبقاء الحركة القصيرة كَمَا هِي، أَمَّا تفسير نشأة الياء الثَّانية فِي هَذا المثال بتأثّر النَّبر فِي بناء الكَلِمة العَرَبِيَّة. أَمَّا عَن الرواية:(فأزّره) فمن المعلوم أَنَّ أَصلهَا: فأأْزره، وَإنَّ النُّطق الشَّائع لهَا هُو: فآزره، بتسهِّيل الهَمزَة الثَّانية، أَعني بالاستِغناء عَن النَّبر الهمزيِّ بنبر الطول، عَلَى مثال (رَاس) فِي رَأس. وَقَد مضى قوم ممن لا يهمزون وَلا يمدون إِلى الوسيلة الثَّالثة مِن وسائل النَّبر، وَهِي تضعيف صَوت الزَّاي، أَعني إِلى إِضافة سَاكن نبريّ، ليس أَصلاً فِي الكَلِمة، وَلا هُو بزيادة اشتِقاقِيَّة، وَلا هُو بدل مِن صَوت الهَمزَة، وَإنمَا هُو نتيجة الضغط وَالتوتّر فِي نطق المقطع المنبور، وَبحسب رَأي الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَنَّ هَذِه الطريقة فِي نبر هَذا المثال خَاصّة بمَا كَان مِن نظائره، مثل: آمنه وأمْنه، مِن كُلِّ فعل فاؤه هَمزَة، فَاجتِمعت له فِي مضَارع المتكلّم همزتانِ(٥٨).

٢ – الإمالة:

للصَوائِت أَهمية كبيرة وَعلاقة عظيمة بعِلم القِرَاءات القُرآنِيَّة، وَمن وجوه هَذِه العلاقة، هُو تقريب الأَلف نحو الياء، وَالفتحة الَّتي قبلهَا نحو الكسرة؛ لتحقيق السُّهُولة، وَالإنسجَام فِي اللفظ وَذَلك أَنَّ اللِّسَانَ يرتفعُ بالفتح، وَينحدرُ بالإمَالة، وَالإنحدار أَخفّ عَلَى اللِّسَان مِن الإرتفَاع، فَلهَذا أَمال من أَمال، وَأَمَّا مِن فتح، فَإنَّه رَاعَى كون الفتح أَمتن، أَو الأَصل، وَتُسمّى هَذِه بـ "الإمَالة"(٥٩).

وَالإمالة نوع مِن أَنواع التَّأثّر بَيْنَ الأَصوات المُتجاورة أَو المُتقَاربة فِي السِّياق اللُّغويّ، فَهِي تتعلقُ بالصَّوائِت الطويلة كـ (الأَلف، وَالياء)، وَالقصر كـ (الفتحة، وَالكسرة)(٦٠).

وَالإمالة لُغَة مشهورة فَاشية عَلَى أَلسنَّة الفصحَاء مِن العَرَب، فَهِي لُغَة عامّة أَهل نجد مِن تميم، وَأَسد، وَقيس(٦١).

وَقَد وردَ فِي كُتُب الإحتِجَاج ثلاث علَّل للإمالةِ، اثنتانِ صوتيتانِ، وَالأُخرَى دَلالِيَّة، وَالَّتي تتمثّلُ فِي تبيين الأَلف، وَإزَالة خفَائِهَا، وَتحقيقُ التَّناسب بَيْنَ الأَصوات، وَللدلالة عَلَى أَنَّ أَصل الأَلف ياء(٦٢).

وَتنقسمُ الإمَالة فِي اصطلاح القُرّاء عَلَى قسمينِ: إمَالة كبرى، وَصغرى، فَالكبرى: هِي أَن تقرب الفتحة مِن الكسرة، وَالأَلف مِن الياء مِن غير قلب خَالص، وَلا إشباع مفرط، وَتُسمى بـ " الإمَالة المحضة"، وَ" الإمَالة الشَّدِيدة "، وَ" البطح "، وَ" اللّي "، وَ" الإجناح "، وَ" الإشباع "، وَ" الأَلف المعوج "، وَ" الإضجاع"، وَإذا أطلقت الإمَالة انصرفت إليهَا. أَمَّا الصغرى: هِي مَا بَيْنَ الفتح وَالإمَالة الكبرى، وَتُسمى بـ" الإمَالة المتوسِّطة، أَو الوسطى "، وَ" التَّلطيف "، وَ" إشمام الإمالة"، وَ" التَّقليل "، وَ" بَيْنَ بَيْنَ "، أَي بَيْنَ لفظي الفتح، وَ" الإمَالة الكبرى "[٦٣].

وَللإمَالة أَسباب عدّة بعضهم جعلهَا ثمانية[٦٤]، وَمنهم من أَوصلهَا إِلى اثني عشر سبباً[٦٥]، وَمن هَذِه الأَسباب، هِي[٦٦]:

١- الكسرة. ٢- الياء. ٣- الألف المُنقَلَبة عَن الياء. ٤- الألف المُشبِّهة بالألف المُنقَلَبة عَن الياء. ٥- مَا آلت فيه الأَلف إِلى الياء فِي بَعض الأحوال. ٦- كون الألف مَرسومة بالياء. ٧- كثرة الإستِعمال. ٨- وَإمالة الإمالة، وَغير ذَلك.

وَللدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين جهد فِي إيضَاح هَذِه الظَّاهِرة، فَقَد ذكرَ أَحكَام الإمَالة عِند أَبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، وَأنهى هَذِه الأَحكَام بالمُلاحظات الَّتي توضح العلاقة بَيْنَ القِرَاءات القُرآنِيَّة وَالقضَايا الصَّوتِيَّة، وَهَذِه الأَحكَام هِي[٦٧]:

أَوّلاً: إمَالةُ كُلّ أَلف بعدهَا رَاء مكسُورة كسرة إعراب، وَهِي فِي موضع اللَّام مِن الكَلِمة سواء تكررت الرَّاء أَم لم تتكرر، وقع قبلهَا صوت إستعلاء أَو غيره، نحو: (القَهَّار- وَالنَّهَار- وَأَبْصَارهم-.....- بِقْنطار- بِدِينار)، وَاستثنى مِن ذَلك قوله تعالى: (وَالْجَارِ) - فِي موضعي {النِّسَاء /٣٦}، فَأَمَّا مَا كَانت الكسرة فيه للبناء، فَلا إمَالة فيه عِنده، وَذَلك نحو قوله تعالى: (جَبَّارِينَ)- {المَائِدة/٥٣}، وَ{الشعراء/١٣٠}، وَقوله تعالى: (الْجَوَارِ) - {الشُّورى/٣٢}، وَ{الرَّحمن/٢٤}، وَ{التَّكوير/١٦}، وَمِمَّا وقع مُمَالاً فِي قِرَاءته لفظة (هَارٍ) - {التَّوبة/١٠٩}؛ لأَنَّ الكسرة هنا ليست للبناء، بَل هِي مثيلة الكسرة فِي (رَامٍ - وغَازٍ- عَارِضَةٌ).

ثَانياً: إمَالةُ كُلّ أَلف فِي نهَاية الكَلِمة، مُنقَلَبة عَن ياء، سواء كَانت الألف لام الكَلِمة أَم كَانت للتَأنيث، وَسواء اتّصل بالكَلِمة ضمير أَم لا، فَالَّتي هِي لام الكَلِمة، مثل: ((نَرَى - أَدْرَاكُم - اعْتَرَاكَ - التَّورَاة - تَتَمارَى...)، وَالَّتي للتَأنيث، نحو: (النَّصَارى- سُكَارى- الشِّعْرَى....).

ثَالثاً: أَن يكون قبل الأَلف المُنقَلَبة عَن الياء هَمزَة، نحو: (رَأَى كَوْكَباً، رَأَى أَيْدِيَهُمْ، فَرَآه حَسناً)، وَنظيره حيث وقع. فَأَمَّا قوله تعالى: (وَنَأَى)– {الإسراء/٨٣}، وَ{فصلت/٥١}، فاختلف فيه عَن أَبي عمرو بن العلاء، فَروى الدوري فتحة النُّون وَالهَمزَة، وَروى السوسي إِمَالة فتحة الهَمزَة، بيد أَنَّ رواية الإِمَالة مِن السوسي منقوضة بمَا ذَكره ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، قَائِلاً: ((وَأَجمع الرواة عَن السوسي مِن جميع الطرق عَلَى الفتح، لا نعلم بينهم فِي ذَلك خلافاً))[٦٨].

وَقَد رويت عنه إِمَالته الأَلف مِن قوله تعالى: ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى)) – {الأسراء/٧٢}.

فحسب دون مَا بعدهَا، إِذ كَان المقصود مِن الثَّانية التفضيل بمعنى: ((فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَشَدُّ عَمىً))، وَالمقصود بالأولى هُو الوصف.

رَابعاً: إمالة الأَلف مِن كَلِمة (الْكَافِرِينَ) إِذا كَانت جمعاً منصوباً أَو مجروراً، فَإِن كَانت مُفردة أَو مرفوعة فَلا إِمَالة فيهَا عنده. كَمَا أَمَال الأَلفَ مِن كَلِمة (النَّاس)، إِذا كَانت مجرورة لا غير بخلاف عنه فِي ذَلك.

خَامساً: فَإِذا لَقِيَت الأَلف المُنقَلَبة عَن ياء، وَهِي الَّتي مَرَّتْ فِي (ثانياً وَثالثاً) سَاكِناً، وَقَد اختلفت الرواة فيه عَن أَبي عمرو بن العلاء، فَروى الدوري فَتْح صَوت الألف لسقوط موجب الإِمالة، وَروي السوسي إِمَالتَه، إِلا مَا كَان مُنَّوناً، فَإِنَّه فَتَحه نحو: (مُفْتَرى، قُرَى)، وَمثال مَا لقي سَاكناً (الْكُبْرَى اذْهَبْ – رَأَى الشَّمْسَ– النَّصَارَى الْمَسيحُ...)، فَأَمَّا قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الذَّينَ كَفَرُوا))– {الأنبياء/ ٣٠}، وَقوله تعالى: ((أَو لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ))– {يس/٧٧}، فَقَد قرأه بالفتح فِي الوصل، لِانتفاء موضع الإِمَالة للجزم.

وَذَكرَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين المسَائل المُتفرّعة عَلَى هَذا، وَهِي[٦٩]:

١– مَا إِذا وقف القَارئ عَلَى(قُرىً ظَاهِرَةً) المنون، وَفيه عِند ذَلَك وجهانِ:الفتح وَالإِمَالة. فَأَمَّا بقيةُ المنون (مُفتَرىً – قُرىً مُحَصَّنَةٍ)، فَالوقف عَلَى جميع ذَلك بالإِمَالة، وَالفرق أَنَّ الأَلف فِي(قُرىً مُحَصَّنَةٍ) مُبدلة فِي التنوين ، وَهِي فِي:(مُفتَرىً– قُرىً مُحَصَّنَةٍ) مُنقَلَبة عَن ياء، إِذ ليست هَذِه الكَلِمة فِي موضع نصب.

٢– وَفِي الوقف عَلَى الكَلِمات المُنتهية براء (كَالنَّهَارَ، وَالغَار، وَالدَّار...) خلاف، فبعضهم وقف عليهنَّ بالفتح؛ لانتفاء موجب الإِمَالة، وَهُو الكسرة، وَآخرون وقفوا عليهنَّ بالإِمَالة كَالوصل.

سَادساً: مَا كَان فِي الأَسماء المُؤنَّثة بزنة (فَعْل)، أَو(فُعْل) كَان يقرأ بَيْنَ اللفظينِ، مَا لم يكن فيه رَاء نحو: (الْمَوْتَى، وَالسَّلْوَى، وَمَرْضَى....)، (اسماً أَو فعلاً).

فَإن كَان قبل الأَلف المُنقلَبة عَن ياء فِي ذَلك كُله رَاء أَمَالَه عَلَى مَا تقدّم، فَأَمَّا الكَلِمات:(بَلَى ومَتَى، وَعَسَى،وَيَاوْيَلتي...)، ففيهمَا الوجهَانِ: الإِمَالة وَالفتح، وَالفتح فِي رَأَي الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين هُو الأرجح.

فَإن جَاء بَعد الأَلف فيمَا تقدّم مِمَّا أَمَاله بَيْنَ اللفظينِ سَاكِن، نحو: (الْقَتْلَى الحُرُّ– وَموسَى الكِتَابَ)، قرأَ جميع ذَلك بالفتح فِي الوصل، وَبالإِمَالة فِي الوقف لعدم المَانِع، وَهُو السَّاكِن.

فَأَمَّا إِذا كَان المنون فِي موضع نصب، نحو: قوله عز وجل: ((مَكَاناً سُوَى))– {طه/٥٨}، وَ((أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً))– {طه/٥٩}، ففيه الإِمالة وَالفتح– عَلَى مَا سبق فِي ((قُرىً ظَاهِرَةً))[٧٠].

وَقَد ألحق الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين بَعض المُلاحظات عَلَى أَحكام أَبي عمرو بن العلاء،

الَّتي أَكدَ فيهَا بأَن هناك تلازماً بَيْنَ الإِمالة وَبَيْنَ صَوت الرَّاء فِي غالب اختِياره، وَهَذا التَّلازم ((مَا يسوغه مِن النَّاحِية الصَّوتِيَّة، ذَلك أَنَّ صَوت الرَّاء صَوت متوسِّط يشترك فِي هَذِه الصفة مع الياء، وَيذكرُ سيبويه (ت١٨٠هـ) قرباً آخر بَيْنَ الصَّوتينِ، وَيستدلُ عَلَى هَذا القرب " بأَنَّ الألثغ يجعلهَا ياء"، فَهَذا الاشتراك فِي الصفة يجعل مِن السهل عَلَى النَّاطِق أَن يُؤدي الرَّاء الممالة أَكثر مِن غيرهَا مِن الرَّاءات المفتُوحة أَو المضمُومة؛ لأَنَّه حينئذ سوف يحاول أَن يجعل فتحة الفم عِند النُّطق بالرَّاء ضيقة تكفي لأَدَائهَا مُرققة، وَضيق المخرج فِي حالة الرَّاء المُرققة كَاف تقريباً لأَدَاء الكسرة الممالة دون غيرهَا مِن الحركات))[٧١].

وَقَد لخص الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَحكَام الإِمَالة عِند أَبي عمرو بن العلاء عَلَى الوجه الآتي[٧٢]:

١– تُمَالُ الفتحة الطويلة إِذا كَان بعدهَا رَاء مكسُورة كسرة إِعراب فِي مثل: ((القَهَّار– الأبْرَار– دِيَارِهِم)).

٢– وَتُمَالُ كذلك فِي نهَاية الكَلِمة إِذا سبقتهَا رَاء، وَفصل بينهمَا صَوت كَالهَمزَة فِي مثل: ((رَأَى)).

وَذكرَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَنَّ أبا عمرو بن العلاء خرج عَن هَذا التَّلازم بَيْنَ الرَّاء وَالإِمَالة فِي بضعة أَمثلة قليلة منهَا[٧٣]:

١– مَا كَان فيه رَاء، وَلكن فصل بَيْنَ الصَّوتينِ فَاصل غير الهَمزَة، وَذَلك فِي إِمَالة (الكَافِرِينَ) جمعاً منصوباً أَو مجروراً، وَقَد قوى الإِمَالة عِنده فِي ذَلك – مع وجود فَاصل الفَاء– كون الرَّاء واقعة بَيْنَ كسرة

الفاء القصيرة، وَكسرة الرَّاء الطويلة، فَكانت الإمالة أدعى إلى إظهَار الإنسجَام فِي أَصوات اللّيّن (الحركات) الَّتي تحتويهَا الكَلِمة.

٢- وَمنهَا اختِياره إمَالة كَلِمة (النَّاس)، إذا كَانت مجرورة لا غير، وَحجته فِي ذَلك مَا ذكره ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) بقوله: ((قَد ذَكرَ عَبد الله بن داود الحربي عَن أبي عمرو أَنَّ الإمَالة فِي النَّاس فِي موضع الخفض لُغَة أَهل الحجَاز))[٧٤]، فَإمَالته هنا يغلب عليهَا طَابع التَّقليد لنطق أَهل الحجَاز لا غير، مع ضرورة أَن تكون الكَلِمة فِي موضع الخفض.

٣- فَإمَّا اختِياره إمَالة (أَعْمَى) الأولى فِي قوله تعالى: ((وَمن كَان فِي هَذِه أَعْمَى فَهُو فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)) - {الإسراء/٧٢} من دون غيرهَا مِن ذوات الياء، فَأَغلب الظَّنَّ أَنَّ ذَلك كَان للفرق بَيْنَ اللفظينِ، حيث كَانت الأولى صفة، وَالثَّانية صِيغة تفضيل، وَعلَى أَية حَال فَهِي شَاذة عَن أَصله.

وَقَد أَشَارَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين أَن لدى أَبي عمرو بن العلاء غير الإمَالة الخَالصة، وَهِي بَيْنَ الحركة الممالة(e) وَالفتحة المُرققة، نحو مَا كَان مِن الأسماء المُؤنَّثة بزنة(فَعْل)، و(فِعْل)، وَ(فُعْل)، وَليس فيه رَاء مثل: ((المَولَى- السَّلوَى - الرُّؤْيَا - الدُّنْيا - سِيمَاهُم - إِحْدَى
- وَيلحقُ بهَذِه الأسماء، مُوسَى، وَعِيسَى، وَيَحْيَى))[٧٥].

يتضحُ من هَذا العرض أَنَّ الإمَالة مُهِمَّة جداً فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغويَّة، وَلاسيما فِي القِرَاءات القُرآنِيَّة؛ وَذَلك لتحقيق السُّهُولة، وَالإنسجَام الصَّوتيّ؛ لأَنَّ الإنحدار أَخفّ عَلَى اللِّسَان مِن الإرتفَاع

وَهَذا الإنحدار نَاتج مِن التَّأثّر بَيْنَ الأَصوات المُتجاورة أَو المُتقَاربة فِي السِّياق اللُّغويّ، وَيمكن إرجاع أَسباب الإمَالة إلى سببينِ رئيسينِ، همَا الكسرة وَالياء[٧٦]، وَعلَى الرَّغم مِن أهمية هَذِه الظَّاهِرة إلا أَنَّ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين لم يهتم بدِرَاسَتها بشكل دقيق، فقد خلت دِرَاسَته من ذكر تعريف الإمالة، وَانواعها، وَأسبابها، وقَد برر موقفه هَذا بقوله: ((إنَّ الإمالة لم تُعدّ تمارس عَلَى مستوى الفصحى الحديثة، إلا فِي كَلِمات مسمُوعة مثل: (بِسْمِ اللهِ مجريهَا وَمُرْسَاهَا)، وَإن كانت فاشية فِي اللَّهجَات عَلَى اختلافهَا، فَهِي مِن اهتمامات أصوات اللَّهجَات أساساً))[٧٧].

الخاتمة:

- بيّن البحث أنَّ للقضَايا الصَّوتِيَّة أثراً كبيراً فِي القِراءات القُرآنِيَّة، بما فيها من الصَّوامت والصَّوائت، فَهي تمثّلُ صورة حقيقية للنطق العَرَبيّ بهيئاته وصوره المُختلفة.
- إنَّ الدُّكتُور عَبْد الصَّبُور بحث بشكلٍ مختصرٍ غير تفصيلي مستفيض لبعض الظَّواهر الصَّوتِيَّة كظَاهِرة "الإمالة"، فذكر بعض الأمثلة عليها، وأولى بعض الظواهر الصَّوتِيَّة اهتماماً كبيراً، كظاهرة " الهمز"، فكان شارحاً ومعللاً ومفسّراً.
- عالجَ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شاهين الهَمزَة علاجاً علميَّاً، فَقَد وصف طريقة إنتاج صوت الهَمزَة، وَحدّد طبيعة الوترينِ الصَّوتيينِ اللَّذينِ ينطبقانِ انطِباقاً كَاملاً في الحَنجرَة، وَبهَذا الوصف يميّز صوت الهَمزَة عَن صوت الألف، فَالألف صَوت انطلاقيّ، أَي حركة تنتج من دون اعتِراض لمجرى الفم.
- رأى الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شاهين أنَّ فكرة الصدر أَو أوّل الحلق فكرة غير دقيقة بالنِّسبة إِلى مخرج كُلٍّ من صوت الهَمزَة وَصوت الأَلف، فَالهَمزَة عند ابن جني مخرجهَا من الحَنجَرة، وَالأَلف هي الفتحة الطويلة مخرجها من أوّل الحلق، فقد رأى القدماء أن مخرج صوت الهَمزة من أقصى الحلق، وَالألف من الجوف، وَهي بحسب الدِّرَاسَات الحديثة مخرجهَا وسط اللِّسَان مع مَا يحَاذيه من الحَنك الأَعلى في حين إنَّ الدُّكتُور عَبد الصَّبُور جعل الهمزَة صَوت ينتج من انطباق الوترينِ الصَّوتيّينِ في الحَنجَرة، وَهِي بذلك مهمُوسة إنفجاريَّة، فالهمزة صوت صَامِت مُستقل، أَمَّا الحركات
- الطويلة، فَإنَّهَا تنتجُ من دون اعتِراض لمجرى الفم، وعند النطق بها يتخذ مجرى الفم وضعيات مُختلفة، وهِي بذلك مجهُورة انطلاقِيَّة، فالحركات أصوات حركيَّة انتقاليَّة.

الهوامش:

١- ينظر:إتحَاف فضلاء البشر بالقِرَاءات الأربعة عشر ٦٧/١، وَالمهذبُ فِي القِرَاءات العشر وَتوجيههَا مِن طريق طيبة النشر ٦، وَالقِرَاءاتُ وَاللَّهجَات مِن منظور عِلم الأَصوات الحديث ٦١.

٢- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنيَّة وَعلاقتهَا بالأَصوات وَاللَّهجَات (بحث منشور)، د. مُحمَّد حسَّان الطيان٢٨٨.

٣- أثر القِرَاءات فِي الأصوات وَالنَّحو العَرَبيّ، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللّغَة الحديث، وَتاريخُ القرآن، وَلطَائف الإشَارات لفنُون القِرَاءات للإمام شهاب الدِّين القسطلاني، تحقيق وَتعليق: الشيخ السَّيِّد عثمان، وَ دُكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين.

٤- ينظر: النشرُ فِي القِرَاءات العشر ٣٤/١، وَعِلمُ اللُّغَة مُقدّمة للقارئ العَرَبيّ٩٦، وَتاريخُ التُّراث العَرَبيّ ٥٦/١/١.

٥- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٧.

٦- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢١، وَينظر: لسان العرب١٣٢/١٥.

٧- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢١.

٨- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٩- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢١، وَينظر: لسان العرب١٨/١٤.

١٠- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٢، وَينظر: الخصَائص١٣٢/٣.

١١- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٢.

١٢- المرجع نفسه١٧-١٨.

١٣- المرجع نفسه١٩-٢٠.

١٤- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٨-١٩، وَينظر: سرُّ صناعة الإعراب٤٢/١.

١٥- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٠.

١٦- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٤، وَينظر: أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٤٢.

١٧- المنهجُ الصَّوتيّ للبنية العَرَبيَّة١٧٢.

١٨- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٥.

١٩- ينظر: المنهجُ الصَّوتيّ للبنية العَرَبيَّة١٧٢، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٤٨.

٢٠- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٥.

٢١- ينظر: مناهجُ البَحث فِي اللُّغَة١٠٣، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٥، هامش رقم(١).

٢٢- ينظر:عِلمُ اللُّغَة مُقدّمة للقارئ العَرَبيّ١٤٩، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٢٥، هامش رقم(١).

٢٣- ينظر: فِي الأَصوات اللُّغويَّة دِرَاسَة فِي أصوات المدّ العَرَبيَّة (د. غالب فاضل المطلبي)١٦، وَدِرَاسَاتُ فِي عِلم اللُّغَة (د. كمال بشر)٧٠و٧٢.

٢٤- ينظر: تهذيبُ اللُّغَة٤١/١.

٢٥- ينظر: لسان العَرب١/١٣-١٤.
٢٦- ينظر: المصدر نفسه١٤/١٨.
٢٧- ينظر: شرح شافيَّة ابن الحاجب٣/٣١.
٢٨- الكِتَابُ٣/٥٨٤.
٢٩- رِسَالة أسباب حدوث الحُرُوف٧٢.
٣٠- الرعاية لتجويد القِرَاءة وَتحقيق لفظ التلاوة٧١.
٣١- ينظر: المصدر نفسه٩٧.
٣٢- ينظر: شواذُّ القِرَاءات١٧٠، وَمختصرُ فِي شواذّ القرآن٣٨، القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث ٩٧.
٣٣- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٩٧.
٣٤- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٩٧، وَينظر: كِتابُ المقتضب١/٢٩٤، وَالأصول فِي النَّحو٢/ ٣٩٨-٣٩٩، وَشرح المفصّل٩/١٠٧، وَأثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٠٩.
٣٥- أثر القِرَاءات القُرآنِيَّة فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيِّ١٠٩-١١٠.
٣٦- المرجع نفسه١١٠.
٣٧- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٩٨-٩٩، وَينظر: كِتابُ المقتضب١/٢٩٦-٢٩٩، وَالأَصول فِي النَّحو٢/٤٠٠-٤٠٢، وَشرح المفصّل٩/١٠٨-١١١،
٣٨- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث٩٩-١٠٠، وَينظر: كِتابُ المقتضب١/٢٩٢-٢٩٤، وَ الأَصول فِي النَّحو٢/٤٠٣-٤٠٦، وَشرح المفصّل٩/١١١-١١٦، وَأثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ ١١٠.
٣٩- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١١٠-١١٢، وَينظر: كِتابُ المقتضب١/٢٩٩-٣٠٣، وَشرح المفصّل٩/١١٦-١٢٠، وَالقِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٠١-١٠٢.
٤٠- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٠١.
٤١- ينظر : أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٦٨و ١٧١.
٤٢- ينظر: المرجع نفسه١٦٨.
٤٣- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٦٨، وَينظر: تفسير البحر المحيط٨/١٦٦، وَشواذُّ القراءات ٤٥٢.
٤٤- ينظر: أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٦٩.
٤٥- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
٤٦- ينظر: المرجع نفسه١٦٩-١٧١.
٤٧- ينظر: المرجع نفسه١٦٩.
٤٨- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٣٥، وَينظر:تفسير البحر المُحيط١/٥٠٠، وَشواذُ القِرَاءات ٣٧.
٤٩- القِرَاءاتُ القُرآنِيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٤٩، وَينظر: المحتسب فِي تبيين وُجُوه شواذ القِرَاءات وَالإيضاح عنهَا١/١٠١.

٥٠- القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٤٩-١٥٠.

٥١- المرجع نفسه١٥٣.

٥٢- المرجع نفسه١٥٤.

٥٣- ينظر: تفسير البحر المحيط١٩٧/٢، وَشواذُّ القِرَاءات٩١، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٣٦.

٥٤- ينظر: تفسير البحر المحيط١٦٠/٧، وَشواذُّ القِرَاءات٣٧٤، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث ١٣٦.

٥٥- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٥٦.

٥٦- ينظر: تفسير البحر المحيط٣١١/٥، وَشواذّ القِرَاءات٢٤٧، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث ١٣٨.

٥٧- ينظر: تفسير البحر المحيط١٠٢/٨، وَشواذّ القِرَاءات٤٤٢، وَالقِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث ١٣٨.

٥٨- ينظر: القِرَاءاتُ القُرآنيَّة فِي ضوء عِلم اللُّغَة الحديث١٥٧.

٥٩- ينظر: الإتقانُ فِي عُلُوم القرآن١٩٤/١و١٩٦، وَكِتابُ الكشفُ عَن وجوه القِرَاءات السَّبع وَعللهَا وَحججهَا ١٦٨/١، وَالإمَالةُ وَالتَّفخِّيم فِي القِرَاءات القُرآنيَّة حتى القرن الرَّابع الهجري٩٨/١، ومناهج المستشرقين في دراسة أصوات اللغة العربية في ضوء الكتب المترجمة(أطروحة دكتوراه) سهير كاظم حسن٧٢.

٦٠- ينظر:اللَّهجَاتُ العَرَبِيَّة فِي القِرَاءات القُرآنيَّة١٣٤، وَالظَّواهِر الصَّوتيَّة فِي كِتاب" المحرر الوجيز فِي تفسير الكِتاب العزيز" لابن عطية الغرناطي فِي ضوء عِلم اللّغَة الحديث (رسالة الماجستير)، عَبد القادر سيلا ٣٩٥.

٦١- ينظر: الفتح وَالإمالة١٢، وَارتشَاف الضرب مِن لسان العَرَب٥١٨/٢، وَالنَّشرُ فِي القِرَاءات العشر٣٠/٢.

٦٢- ينظر: الكِتَابُ المُوضَح في وُجُوه القِرَاءات وَعلّلهَا١٤١٨، وَفِي الدِّرَاسَات القُرآنيَّة وَاللُّغويَّة الإمَالة فِي القِرَاءات وَاللَّهجَات العَرَبيَّة٤٠٠، وَالظَّواهِرُ الصَّوتيَّة فِي قِرَاءة حمزة الزيّات دِرَاسَة وصفيَّة وظيفيَّة(رسالة الماجستير)، آمنة شنتوف٨٠.

٦٣- ينظر: الفتحُ وَالإمَالة١٤، وَإبراز المعَاني مِن حرز الأماني فِي القِرَاءات السبع٢٢١، وَالإتقَانُ فِي عُلُوم القرآن١٩٥/١، وَالوافي فِي شرح الشَّاطبيَّة فِي القِرَاءات السبع١٤٠، وَالإمَالةُ وَالتَّفخِّيم فِي القِرَاءات القُرآنيَّة حتى القرن الرَّابع الهجري٨٣/١، وَفِي الدِّرَاسَات القرآنيَّة وَاللُّغويَّة الإمَالة فِي القِرَاءات وَاللّهجَات العَرَبيَّة ٣٩٩-٤٠٠.

٦٤- ينظر: ارتشَاف الضَّرب مِن لسان العَرب٥١٨/٢، وَسراج القَارئ المبتدئ وَتذكار المقرئ١٠٣، والأصوات الغارية واستعمالاتها في اللهجات العربية قديما وحديثا(رسالة ماجستير)٢١٢-٢١٨.

٦٥- ينظر: النَّشر فِي القِرَاءات العشر٣٢/٢، وَالإتقَان فِي عُلُوم القرآن٢٥٧/١.

٦٦- الظَّواهِر الصَّوتيَّة فِي كِتاب" المحرر الوجيز فِي تفسير الكِتاب العزيز" لابن عطية الغرناطي فِي ضوء عِلم اللّغَة الحديث (رسالة الماجستير)، عَبد القادر سيلا٣٩٦.

٦٧- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١١٢-١١٤.

٦٨- النَّشر فِي القِرَاءات العشر٢/٤٤.

٦٩- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١١٤.

٧٠- المرجع نفسه١١٤-١١٥.

٧١- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٧٤، وَينظر: الكِتَابُ٤/١٣٧.

٧٢- أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٧٣.

٧٣- المرجع نفسه١٧٣-١٧٤.

٧٤- النَّشر فِي القِرَاءات العشر٢/٦٣، وَينظر: أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٧٤.

٧٥- ينظر: أثر القِرَاءات فِي الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ١٧٥.

٧٦- ينظر: كِتَابُ الكشف عَن وجوه القِرَاءات السَّبع وَعللهَا وَحججهَا١/١٦٨، وَسراج القارئ المبتدئ وَتذكار المقرئ١٠٣، وَالإِمَالة وَالتَّفخِّيم فِي القِرَاءات القُرآنِيَّة حتى القرن الرَّابع الهجري١/ ٩٨، وَالظَّواهِرُ الصَّوتِيَّة فِي كِتاب" المحرر الوجيز فِي تفسير الكِتاب العزيز" لابن عطية الغرناطي فِي ضوء عِلم اللّغَة الحديث (رسالة الماجستير)، عَبد القادر سيلا٣٩٦-٣٩٧.

٧٧- المنهجُ الصَّوتيّ للبنية العَرَبِيَّة٢١٣.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أولاً- الكتب المطبوعة:

❖ **إبرازُ المعاني من حرز الأمَاني في القِراءات السبع**، للإمَام الشَّاطبي (ت٥٩٠هـ)، تَأليف: الإمَام عَبد الرَّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأَبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، تحقيق وَتقدّيم وَضبط: إبراهيم عطوه عوض، دَار الكتب العلمِيَّة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

❖ **إتحَافُ فضلاء البشر بالقِراءات الأربعة عشر**، " المُسمّى " مُنتهى الأماني وَالمسرّات في عُلُوم القِراءَات، تأليف: العلّامة الشَّيخ أحمد بن مُحمَّد البنَّا (ت١١١٧هـ) ، حقَّقه وقدَّم له: الدُّكتُور شعبان محمَّد إسماعيل، عالم الكتب – بيروت، وَمكتبة الكليَّات الأزهريَّة – القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

❖ **الإتقَان في عُلُوم القرآن**، جلال الدِّين عَبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطي (ت٩١١هـ)، طبعة جديدة محقَّقة مُخَرَّجَة الأحاديث مع الحكم للعلامة الشَّيخ شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وَعلَّق عليه: مصطفى الشَّيخ مصطفى، مؤسّسة الرِّسالة ناشرون- دمشق- سوريا، بيروت- لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

❖ **أَثر القِراءات في الأَصوات وَالنَّحو العَرَبيّ، أَبو عمرو بن العلاء**، الدُّكتُور عَبْد الصَّبُور شَاهِين، النَّاشر: مكتبة الخَانجي بالقَاهرة، مطبعة المدني- المُؤسّسة السعوديَّة بمصر، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

❖ **ارتشاف الضّرب من لِسَان العَرَب**، أبو حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وَشرح وَدِرَاسَة: د. رجب عثمان مُحمَّد، مراجعة: د. رمضان عَبد التوَّاب، النَّاشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

❖ **الأَصول في النَّحو**، لأبي بكر مُحمَّد بن سهل بن السراج النَّحويّ البغداديّ (ت٣١٦هـ)، تحقيق: الدُّكتُور عَبد الحسين الفتلي، مؤسّسة الرِّسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

❖ **الإمالةُ وَالتَّفخيم في القِراءات القرآنيَّة حتى القرن الرَّابع الهجري**، دِرَاسَة مع تحقيق كتاب الاستكمال لابن غلبون، تأليف وَتحقيق: الدُّكتُور عَبد العزيز علي سفر، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

❖ **تَاريخُ القرآن**، تأليف: د. عَبد الصَّبُور شَاهِين، نهضة مصر للطباعة وَالنَّشر وَالتوزيع، ط٣، ٢٠٠٧م.

❖ **تفسير البَحر المحيط**، مُحمَّد بن يوسف الشهير بأبي حيَّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، دِرَاسَة وَتحقيق وَتعلّيق: الشَّيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشَّيخ علي محمَّد معوض، شارك في تحقيقه: الدُّكتُور زكريا عبد المجيد،

وَالدُّكتُور أحمد النجولي الجمل، قرظه: الأُستاذ الدُّكتُور عَبد الحي الفرماوي، دَار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

❖ **تهذيبُ اللُّغَة**، أبو منصور مُحمَّد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ -٣٧٠ هـ)، حققه وقدّم له: عبد السلام مُحمَّد هارون، راجعه: مُحمَّد علي النجار، المؤسّسة المصريَّة العامّة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصريَّة للتأليف وَالترجمة، د. ط، د. ت.

❖ **الخَصَائِصُ**، تَأليف: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، حققه: مُحمَّد علي النجّار، دَار الهُدى للطباعة وَالنّشر- بيروت – لبنان، مطبعة دَار الكتب المصريَّة، د. ط، ١٩٥٢هـ-٢٠٠م.

❖ **دِرَاسَات في عِلم اللُّغَة**، الدُّكتُور كمال بشر،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، د. ط.، ١٩٩٨م.

❖ **رِسَالةُ أسباب حُدُوث الحُرُوف**، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا(٣٧٠-٤٢٨هـ)، تحقيق: مُحمَّد حسَّان الطيان، ويحيى ميرعلم، تقدّيم ومراجعة: الدُّكتُور شاكر الفحّام، والأُستاذ أحمد راتب النفّاخ، مطبوعات مجمع اللُّغَة العربيَّة بدمشق، د. ط، د. ت.

❖ **الرِّعايةُ لتَجويد القِراءة وَتحقيق لفظ التِّلاوة**، تَأليفُ: أَبو مُحمَّد مكي بن أَبي طالب القيسيّ (٤٣٧هـ)، تحقيق: مكتبة قرطبة للبَحث العلميِّ، وَتحقيق التُّراث، مُؤسّسة قرطبة، ط١، ٢٠٠٥م.

❖ **سراج القارئ المبتدئ وَتذكار المقرئ**، تأليف: الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن مُحمَّد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري، شرح منظومة: حرز الأماني ووجه التهاني، تأليف: أبو مُحمَّد بن فيرا بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسيّ الشاطبيّ من علماء القرن السَّادس الهجري، ويذيل صحائفه: مختصر بلوغ الأمنية، شرح: فضيلة الشَّيخ علي مُحمَّد الضباع شيخ المقارئ المصريَّة على نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ، وبالهامش: غيث النفع في القِراءات السبع، ولي الله سيدي علي النوري الصفاقي، راجعه: فضيلة الشَّيخ
القرّاء والمقارئ بالديار المصريَّة الشيخ علي مُحمَّد الضباع، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباقي
الحبلي – مصر ، ط٣، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

❖ **سرُّ صنَاعة الإعراب**، تَأليفُ: إمَام العَرَبِيَّة أَبو الفتح عثمَان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دِرَاسَة وَتحقيق: الدُّكتُور حسين هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣.

❖ **شرح المفصّل**، تَأليفُ: موفّق الدِّين يعيش ابن علي بن يعيش النَّحويِّ (ت٦٤٣هـ)، إِدَارة الطباعة المنيريَّة – مصر- لصَاحبهَا وَمديرهَا مُحمَّد منير الدّمشقيِّ، صححه، وَعلّق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أُصول خطية بمعرفة مشيخة الأَزهر المعمور، د. ط، د. ت.

- **شرح شَافِيَّة ابنُ الحَاجب**، تَأليفُ: الشَّيخ رضي الدِّين مُحمَّد بن الحسن الإستراباذي النَّحويّ (٦٨٦هـ)، شرح شواهده: العَالِم الجليل عَبد القَادر البغداديّ صَاحب خزانة الأَدب(ت١٠٩٣هـ)، حقّقهمَا، وَضبط غريبهمَا، وَشرح مبهمهمَا: الأساتذة مُحمَّد نور الحسن، وَمُحمَّد الزفراف، وَمُحمَّد محيي الدِّين عَبد المجيد، دَار الكتب العلمِيَّة – بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
- **شواذُّ القِراءات**، رضيّ الدِّين شمس القرّاء أبي عبد الله مُحمَّد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: الدُّكتُور شمران العجلي، مؤسسة البلاغ – بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
- **عِلمُ اللُّغَة مُقدّمَة للقَارِئ العَرَبيّ**، تَأليفُ: الدُّكتُور محمُود السعرَان، دَار النَّهضة العَرَبِيَّة للطباعة وَالنَّشر– بيروت– لبنان– ط١، د. ت.
- **الفتحُ والإمالة**، أبو عمرو الدّاني، تحقيق وتخريج وتعليق:أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي،د.ط، د. ت.
- **في الأصوات اللُّغويَّة دِرَاسَة في أصوات المدّ العربيَّة**، الدُّكتُور غالب فاضل المطلبي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية – منشورات الثقافة والاعلام، د. ط، ١٩٨٤م.
- **في الدِّرَاسَات القرآنيَّة وَاللُّغويَّة الإمالة في القِراءات وَاللهجات العربيَّة**، الدُّكتُور عبد الفتاح إسماعيل شبلي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر– بيروت – لبنان، د. ط، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- **القِراءاتُ القرآنِيَّة في ضوء عِلم اللُّغة الحديث**، الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهين، النَّاشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
- **القِراءاتُ وَاللَّهجات من منظور عِلم الأَصوات الحديث**، الأُستاذ الدُّكتُور عَبد الغفار حامد هلال، النَّاشر: دار الفكر العربيّ – مصر، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- **كِتاب الكشف عن وجوه القِراءات السّبع وعللهَا وحججهَا**، تأليف:أبو محمَّد بن أبي طالب بن مختار القيسيّ، تحقيق: الدُّكتُور محي الدِّين رمضان، مؤسّسة الرِّسالة للطباعة والنشر– بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- **كِتَابُ المُقتضبُ**، أَبو العباس محمَّد بن يزيد المبِّرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيقُ: مُحمَّد عَبد الخَالق عضيمَة، مطَابع الأَهرام التِّجَارية– قليوب– القاهرة– مصر، ط٣، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- **الكِتاب الموضح في وجوه القِراءات وعللها**، تأليف: الإمام نضر بن علي بن محمَّد أبي عبد الله الشيرازيّ الفارسيّ الفسويّ النحويّ المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ)، تحقيق وَدِراسَة: الدُّكتُور عمر حمدان الكبيسي، بطلب من الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- **الكِتَابُ، كِتَاب سيبويه**، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عَبد السَّلام محمَّد هارون، النَّاشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة – دَار الرّفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

❖ **لِسَان العَرَب**، ابن منظور(ت٧١١هـ)، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحهَا: أمين مُحمَّد عبد الوهاب، محمَّد الصّادق العبيديّ، دَار إحياء التُّراث العَرَبيّ– مؤسّسة التَّاريخ العَرَبيّ– بيروت– لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

❖ **لطَائفُ الإشَارات لفنُون القراءَاتِ**، الإمَام شهَاب الدِّين القسطلاني، تحقيق وَتعليق: الشيخ عامر السَّيِّد عثمان، وَدُكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين، يشرف على إصدارهَا: مُحمَّد توفيق عويضة، القاهرة، د. ط، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م.

❖ **اللَّهجات العربيَّة في القِراءات القرآنيَّة**، دُكتُور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعيَّة للطبع وَالنَّشر والتّوزيع– الاسكندرية، د. ط، ١٩٩٦م.

❖ **المُحتسبُ في تبيين وُجُوه شواذ القِراءات والإيضاح عنها**، تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، وَالدُّكتُور عَبد الحليم النجار، وَالدُّكتُور عَبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء كتب التراث – القاهرة، د. ط، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.

❖ **مختصرُ في شواذ القرآن من كتاب البديع**، ابن خالويه، عنى بنشره: د. برجشتراسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ط. ت، ١٩٣٤م.

❖ **مناهج البحث في اللُّغَة**، الدُّكتُور تمام حسَّان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصريَّة– القاهرة، د. ط، ١٩٩٠م.

❖ **المنهجُ الصَّوتيّ للبنية العَرَبِيَّة رُؤية جديدة في الصَّرف العَرَبيّ**، الدُّكتُور عَبد الصَّبُور شَاهِين، مؤسّسة الرِّسَالة للطباعة والنَّشر والتّوزيع – بيروت – سوريا، د. ط، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

❖ **المُهذّبُ في القِراءات العشر وتوجيهها من طَريق طيِّبة النّشر**، تأليف: الدُّكتُور مُحمَّد مُحمَّد سالم محيسن، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، د. ط، د. ت.

❖ **النَّشرُ في القِراءاتِ العشر**، تأليف: الحافظ أبي الخير محمَّد بن محمَّد الدّمشقيّ الشّهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: عليّ محمَّد الضّباع، دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.

❖ **الوافي في شرح الشاطبيّة في القِراءات السّبع**، تأليف: عَبد الفتّاح عَبد الغني القاضي (ت١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع – جدة ، ط٥، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

ثانياً: المجلات والدوريات:

❖ **الأصواتُ الغاريَّة وَاستعمالاتهَا في اللَّهجات العربيَّة قديماً وحديثاً**(رسالة ماجستير): هبة فاضل عبد الله، إشراف: الأستاذ المساعد الدكتورة سهير كاظم حسن، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤٣هـ–٢٠٢١م.

❖ **الظَّواهِرُ الصَّوتيَّة في قِراءة حمزة الزيّات دِرَاسَة وصفِيَّة وظيفِيَّة** (رسالة الماجستير): آمنة شنتوف، ٢٠٠٩–٢٠١٠م.

- **الظَّواهِرُ الصَّوتيَّة في كِتاب " المحرر الوجيز في فسير الكتاب العزيز"، لابن عطية الغرناطي في ضوء عِلم اللُّغَة الحديث** (رسالة الماجستير) : عَبد القادر سيلا، ١٤٢١-١٤٢٢هـ،٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- **القِراءاتُ القرآنِيَّة وَعلاقتهَا بالأَصوات وَاللّهجَات**، مُحمَّد حسَّان الطيان، مجلة مجمع اللُّغَة العَرَبيَّة بدمشق، سوريا، المجلد٧٢، الجزء٢، ١٩٩٧م.
- **مناهج المستشرقينَ في دِرَاسَة أَصوات اللُّغَة العَرَبِيَّة في ضوء الكتب المترجمة** (أطروحة دكتوراه): سهير كاظم حسن العصفور، إشراف: أ. د. حامد الظالمي، جامعة البصرة ،٢٠١٦م.